الجزء ٢ المجلد ٥



(دمشق) شباط سنة ١٩٢٥ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٣ هـ (٥٠

مجموعة مخطوطة

اهدى اديب فلسطين الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي احد اعضاء المجمع العلمي الى مكتبة المجمع مجموعة مخطوطة تضم الرسائل الآتية :

١ — إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون وهي رسالة جمع بها كتب النبي عليه السلام وعدتها ستة وعشرون كتاباً ثم نقل في آخرها بضعة كتب للنبي من جمع ابي جعفر الديبلي والرسالة تدخل في ثلاث وثلاثين صفحة واليك مثالاً من الكتب المختصرة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني عاديا ان لهم الذمة وعليهم الجزية النهار مد والليل سد ، وكتب خالد بن سعيد »

٢ — رسالة ابي بكر الصديق مع ابي عبيدة بن الجراح الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بشأن البيعة وعدد صفحاتها احدى عشرة وهي مشهورة .

٣ — تحرير المقال فيما ورد على التعارض في حق الآل للشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي وهي رسالة صغيرة في فضل اهل البيت تدخل في ست صفحات

٤ — ثلاث اوراق نقل بها خطبة السيدة خديجة من رسول الله وخطبة السيدة فاطمة من علي عليهم السلام

٥ — نبذة وافية من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه نسخت سنة ١٢٢٤ بخط عبد الجليل بن مصطفى النابلسي .

٦ — سؤال مرفوع الى السيد محمد بن احمد الشوبري في كرامات الاولياء وجوابه عليه يدخل في خمس صفحات

٧ — وصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد تدخل في صفحتين

٨ — رسالة في الدروز والتيامنة والنصيرية والاسماعيلية لعبد الرحمن افندي العمادي مفتي دمشق تدخل في ثلاث صفحات

٩ — مراسلات مختلفة صدرت عن بعض الحكام والنابهين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في حوادث ذات بال ككفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب من احمد باشا الجزار وثلاثة كتب من ابي الذهب وكتاب من الشيخ ابي بكر شيخ الفراشين في الحرم المكي الى السيد عبيد «خزنه كاتبي» في دمشق

١٠ — مراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون بونابرت على مصر والشام كالمنشور الصادر عن الاستانة سنة ١٢١٣ بتجييش اهل البلاد للوقوف في وجه الحملة والكتاب الصادر عن الاستانة ايضاً الى اهل الشام يحذرهم من بونابرت بعد ان احتل مصر ، والكتاب المرسل من احد القواد الافرنسيين في مصر الى آمره يذكر له به كيفية سيره في مصر واضطراب جنده بها وكيف يجب ان يصنع بالسكان ليستقيم امر مصر لفرنسة وكيف يجب اتخاذ الحيطة للدخول الى سورية من جهة البر والبحر وانه ينبغي قبل كل شيء استمالة الدروز لانهم اقرب من غيرهم ثم بعد ان يتم الامر يجب قتلهم هم والعربان وانه اصعب شيء فتح عكا لان صاحبها الجزار ذو قوة وقدرة وهذا الكتاب مؤرخ سنة ١٢١٣ ، وتعريب كتاب بونابرت الى سكان القاهرة حين احتل الاسكندرية ، والكتب الاخرى بعث بها القواد الافرنسيون بعضهم لبعض .

١١ — كتب تتعلق بالدعوة الوهابية كالكتاب الذي بعث به صاحب نجد سعود بن عبد العزيز الى سلطان الغرب سليمان يعرفه حقيقة دعوته ويسأله القيام بها ، والكتاب الذي بعث به الى والي الشام يوسف باشا واجوبة بعض علماء دمشق عليه وسننقله مع احد الردود ، وككتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد الى يوسف باشا والي الشام يسأله به ان يرسل الى نجد اربعة من علماء الشام ليتناظروا مع علمائهم او ان يسمح لاربعة من علماء نجد ليجيئوا الى دمشق وجواب هذا الكتاب ،

١٢ — صورة معروض من سكان دمشق باستبقاء والي الشام وصورة كتاب بعث به الشيخ علي الدباغ الحلبي من دمشق الى بعض اصحابه في حلب وفيه حوادث الطاعون وحريق الجامع الاموي وانشاؤه يدل على ادب صاحبه ·

١٣ — عقد التهاني فيما ورد من المدح على البرهاني لمحمد امين بن سليمان الايوبي وهي رسالة جمع بها ما قيل من المدائح والتهاني في الشيخ محمد البرهاني لما ولي امانة الفتوى لدى السيد خليل المرادي مفتي دمشق وعدد صفحاتها ست عشرة ··

١٤ — مقامة في مدح السيد خليل المرادي مفتي دمشق وبها شكوى تدخل في عشر صفحات ·

١٥ — زهر الغيضة في ذكر الفيضة للسيد احمد البربير ذكر بها المطر الغزير الذي انهمر بدمشق سنة ١٢٠٦ وما تبعه من تفجر الارض بالعيون وطغيان الانهر وعصف الرياح وما نتج عن ذلك من الضرر الفادح باسلوب يدل على ادب الكاتب والرسالة تدخل في تسع صفحات ·

١٦ — مقالة درية في مقامة فأرية لمحمد غياث الدين القونوي بمداعبة الشيخ صالح شيخ الطريقة المولوية انشأها الكاتب سنة ١٢٢٤ · وعدد صفحاتها اربع ·

١٧ — رسالة محتوية على بعض فصول ادبية كالصداقة والسر والمواعظ لم يذكر اسم صاحبها تدخل في تسع عشرة صفحة ·

١٨ — الطبيب المداوي بمناقب الشيخ احمد النحلاوي او العقد المنضد بفرائد كرامات الشيخ احمد — لمحمد الجعفري الدمشقي ذكر فيه ترجمة الشيخ النحلاوي وسيرته وزهده وكراماته وذكر بعض الابدال ثم ذكر نبذة في فضائل دمشق وقد الفه صاحبه سنة ١١٥٢ وعدد صفحاته احدى وثمانون

١٩ — مناظرة بين علماء السنة وعلماء الشيعة وقعت في النجف سنة ١١٥٠ وكان الحكم بين الفريقين السيد عبدالله السويدي البغدادي بدعوة من نادر شاه ملك العجم وسننقل نبذة منها والرسالة تدخل في ثلاث وعشرين صفحة وقد جمعها السيد محمد سعيد السويدي نجل السيد عبدالله ·

٢٠ — رسالة فكاهية للسيد عبدالله السويدي جمع بها كتابين زعم انهما من

الجن التي الواحد تلو الآخر في دار السيدة صفية بنت حسن باشا وجوابه عنها عليها ومدار ذلك النيل من القاضي والمفتي وتاريخ الكتب سنة ١١٦٣ وعدد صفحاتها احدى عشرة ·

٢١ — فصل في اخلاق النبي عليه السلام مروي عن عائشة رضي الله عنها يدخل في اربع صفحات ·

٢٢ — فرمان سلطاني لوالي الشام بفتح مورة تعريب احمد بن سنان مؤرخ في ذي القعدة سنة ١١٢٧ يدخل في ١٥ صفحة والتعريب ركيك جداً ·

٢٣ — ملخص من كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف عبد الرحمن العليمي يدخل في مائة واحدى واربعين صفحة ·

***

كل هذه الرسائل الا قليلاً منها مخطوطة بقلم عبد الجليل النابلسي فقد ورد في آخر النبذة المنقولة من كتاب العقد الفريد ما نصه :

« نجز الفراغ من نسخ هذه المجموعة الميمونة عشية نهار الخميس الخامس من رجب الفرد سنة اربعة (؟) وعشرين ومائتين والف على يد ناسخها الحقير عبد الجليل بن مصطفى ! بن اسمعيل ابن عبد الغني النابلسي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه آمين »

وخط اكثر تلك الرسائل لا يختلف عن خط هذه النبذة ابداً وهو حسن جيد ويغلب على الظن ان الناسخ اختار هذه المجموعة لنفسه فنسخ ما ترتاح اليه نفسه من رسائل المتقدمين وما هو ذو بال من الكتب والمراسلات التي أنشئت في ايامه كرسائل الحملة الافرنسية وكتب صاحب نجد وغيرها ·

***

لا سبيل لنقل كل ما يستطاب من هذه الرسائل على صفحات هذه المجلة لذلك أقتصر على نقل جزء يسير وهو :

(الكتاب الذي ارسله ابن سعود الى الحاج يوسف باشا والي الشام وذلك في غرة رجب سنة ١٢٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله معزّ من اطاعه واتقاه، ومذلّ من أضاع أمره وعصاه، الذي وفق اهل طاعته للعمل بما يرضاه، وحق على اهل معصيته ما قدّره عليهم وقضاه، واشهد ان لا اله الاّ الله لا رب لنا سواه، ولا نعبد الاّ اياه، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقام بهم الدين ومهده تمهيداً.

من سعود بن عبد العزيز الى جناب يوسف باشا سلام على من اتبع الهدى، اما بعـد: فاني ادعوك الى الله وحـده لا شريك له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته لهرقل: اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين. والله تبارك وتعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم واكمل الدين على لسانه، واخبر جل جلاله في كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله واول ما دعا اليه صلى الله عليه وسلّم عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه قال الله تعالى: ولقد بعثنا في كل امـة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، قال تعالى: وما ارسلنا من قبلك من رسول الاّ نوحي اليه انه لا اله الاّ انا فاعبدون. وقال تعالى: واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون. وقال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الآية ... وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وقال تعالى: يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال تعالى: ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وقال تعالى: ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وامر جل جلالة بطاعته وطاعة رسوله ومبنى الدين على اتباع امر الله وامر رسوله والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الاصلين الاخلاص والمتابعة فالاول نفي

الشرك والثانية نفي البدع قال الله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله قال تعالى: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله. واصل الدين الذي ندعو الناس اليه هو ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده فالذي دعا اليه صلى الله عليه اخلاص العبادة لله واقام الفرائض التي افترض الله عليه ونفي الشرك وتوابعه من كل قبيح وهذه جملة تكفي عن التفصيل فان هداك الله نخبرتها لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ولا نلزمكم الا ما اوجب الله عليكم وشهدتم انه الحق ولا ننهاكم الا عما حرمه الله عليه وشهدتم انه الباطل فان اشكل عليكم الامر وطلبتو المناظرة جوكم منا مطاوعة وناظروكم والا يقبلون علينا مطاوعتكم والمناظرة عندنا (١) فان أبيتم الا الكفر واخترتوا الضلال على الهدى فنقول كما قال جل جلاله: فان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ونقول: يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فانه نعم المولى النصير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

(جواب والي الشام على هذا الكتاب انشأه بعض علماء الشام في ١٥ شهر رجب سنة ١٢٢٥)

انه من سليمان والي اقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله تعالى الى يوم القيمة وثبتها على عقيدة اهل السنة والجماعة الى سعود بن عبد العزيز وانه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم الى يوم الدين.

اما بعد فقد وصل الينا كتابكم المرسل الى سلفنا يوسف باشا، المنبيء عن احوالكم كما لا يخفى، وقرأناه وفهمنا فحواه ومعناه، وما ذكرتم من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، فعلى غير ما امر الله ورسوله من الخطاب الى المسلمين، بمخاطبة الكفار

(١) كذا بالاصل ويريد: ان اشكل عليكم الامر ورغبتم بالمناظرة أتاكم منا من يناظركم او ان شئتم فليأت الينا من يناظرنا منكم.

والمشركين ، وهذا حال الضالين ، وقسوة الجاهلين ، كما قال تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . واما نحن اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية ، نؤمن ونقر بتلك الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولكن نقرأها على الكفرة الفجرة . لا على الملة الاسلامية ، فان ذلك يوجب كفراً باجماع الائمة الاربعة ، وبهذا تميز ان اعتقادكم غير اعتقاد اهل السنة والجماعة ، وكذلك فيما ارسله عليان الضبيبي الحاوي للافتراآت والترهات ، وانا لله الحمد والمنة ، على الفطرة الاسلامية ، والاعتقادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بيّن في محكم كتابه قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم اولئك هم المؤمنون حقاً . وقال عليه السلام: أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله ألاّ الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الاّ بحقها وحسابهم على الله ، وكما قال عليه السلام : بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . فنحن بحمد الله وتوفيقه معاشر اهل السنة والجماعة متمسكون بالكتاب والسنة ، قائمون بالاركان الاسلامية والايمانية ، آمنا بالله وبما انزل الينا ولا نشرك به شيئاً ، نحل ما احل الله ونحرّم ما حرّم الله ، وأطعنا على ذلك امام المسلمين سلطاننا وولاتنا ، ونقاتل اعداء الدين اعداءنا ، فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الاربعة ومجتهدو الدين المحمدية من الكتاب والسنة .

واما طلبكم منا اربعة من علماء المذاهب الاربعة او ارسال مطوعيكم لاجل المباحثة والمناظرة ، فقد وقع ذلك مرات من غيرنا وتبين الرشد من الغي ، وحصحص الحق والحق أحق ان يتبع فماذا بعد الحق الاّ الضلال ، وهذا ما قيل ويقال والتزلزل محال . واما ما اعترانا وما ابتلينا من المعاصي والذنوب فليست اول قارورة كسرت في الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم

على خلاف عقيدة اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية (١)

وقد بشرنا الله تعالى بآيات لا تعد ولا تحصى وكذلك سنن الهدى بما يكفرها ويمحوها وما يوجب حدودهـا ودرء مفاسدها قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ، ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم .

وقال عليه السلام : شفاعتي لاصحاب الكبائر من امتي .

وقد وقعت الحدود الشرعية في زمن خير الورى وجرى الى زماننا هذا ونحن بحول الله تعالى نقيمها كذلك الى ما شاء الله تعالى ولا عصمة لغير الانبياء عليهم السلام وهذا شأن الملة الاسلامية وعقيدة اهل السنة والجماعة ، قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . وكل ميسّر لما خلق له فيسركم الجهل والفتنة قال تعالى : الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله (٢) . اذ انتم اعراب سكان البادية ، فتنة نجدية ، فئة مسيلمية ، اعتقادكم محدثة وبدعة ، قوم جهلة بقواعد ائمة الدين اهل السنة والجماعة وانتم طائفة باغية خوارج عن جادة اعتقاد اهل السنة والجماعة وعن الطاعة السلطانية فان كانت شهوتكم

---

(١) هذا جواب ما ورد في كتاب عليان الضبيبي وهو بالحرف : ... «وزيادتها الخطايا الظاهرة مثل شرب الخمر واللواط والنساء الخارجات وسب الدين والحلف بغير الله وشرب التتن والارجيلة ولعب المنقلة والورق والحدث بالقهاوي وضرب الطار ولعب الفقراء والاشعار وكلما يلهي عن عبادة الله وظلم العباد والبلايص واقبال الرشوة من العلماء ويراعون الوجوه في الشريعة هذا كله بدعة وما يقبلوهُ المسلمين »

(٢) هذا ايضاً جواب على ما ورد في كتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد والذي بعث بكتابه مع كتاب صاحب نجد وهو : « ثم نعلمك باحوال المسلمين ناس حضر واعراب ... ولا يسلك عندهم مثل احوالكم هذي الافتخار بالملابس ... ونحن اعراب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عربي واصحابه عربية بمده)

بدعاية الاسلام المقاتلة والمعاندة فقاتلوا اعـداء الدين الكفرة الفجرة ، لا الملة الاسلامية ، ولا افتتانها . قال عليه السلام : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه .

وكيف تخاطبون اهل الايمان والاسلام بمخاطبة الكفار وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر. قال عليه السلام: الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها . وقال تعالى : افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . ومن قال عن الناس هلكى فهو اهلكهم كما في الحديث . فأي حالة اسوأ واضل واعظم ظلماً من قتال المسلمين واستباحة اموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من نواحي الشام التي هي خيرة الله من ارضه وتكفير المسلمين واهـل القبلة والتجري على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار ولم يسمع ذلك من ائمة الدين الا من الفرق الضالة . وكيف تدعون العلم وانتم جاهلون بل انتم خوارج في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة وتريدون الملك بالحيلة وقد خلت امثالكم زائلة والامور باوقاتها مرهونة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة الا بالله واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدي ونسبتكم اليـه وسكناكم واديه وفضيلة شامنا يكفينا وعزة ربه فان كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هـذا القدر من الكلام مختصراً فارجعوا الى اوطانكم كما كنتم وكفوا شركم من قريب وبعيد فلا بأس عليكم والا اغمد سيوفنا فيكم ، واحتسبنا بالله عليكم ، قال تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، وجزاء الذين يسعون في الارض فساداً ان يقتلوا في شريعة الله والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والأذى صلى الله على نبينا محمد خير الورى وعلى آله الذين تركوا الهوى وسلم تسليما كثيراً .

أحد اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك

(لها تتمة)



شرح لوح الحفظ

في حساب عقود الاصابع

عني بنشره

الشيخ محمد بهجة الاثري البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول فقير رحمة ربه عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي :

الحمدلله رب العالمين . والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على افضل الخلق سيدنا محمد خاتم النبيين . وامام المرسلين . اما بعد : فقد امرني من لا تسعني مخالفته ان اكتب على منظومة العلامة أبي الحسن عليّ الشهير بابن المغربي رحمه الله تعالى في حساب اليد — تعليقاً وجيزاً ، فامتثلت امره راجياً من الله الكريم . النفع به على التعميم . قال رحمه الله تعالى :

يقول راجي الله مُنشي السُحُبِ   عليٌّ المعروف بابن المغربي :
الحمد لله القديم العالم   مقسّم الارزاق بين العالَمِ
مسكّن البحر لجري الفُلكِ   وعالم حصر نجوم الفَلَكِ
وبعد فالحساب علم نافعُ   ولا يشك في مقالي سامعُ
هذا وان العلماء صنّفوا   في علم ذاك كتباً والفوا
وقد حداني الفهم ان اصنفا   في علمه شيئاً وأن أؤلفا
ارجوزةً تدعى بـ (لوح الحفظ)   حوت على حساب علم القبض(؟)

وقد قسّمها الى اربعة ابواب ، الباب الاول : في عقد الآحاد . والباب الثاني : في عقد العشرات . والباب الثالث : في عقد المئات . والباب الرابع : في عقد الالوف ، فاشار الى الاول بقوله : باب عقد الآحاد من واحد الى تسعة وفيها تسعة عقود :

اعلم بأن عقدك الآحادا   خصوا به ثلاثةً افرادا
لخنصر وبنصر ووسطى   وذاك في اليمين فاعرف ضبطا

اعلم ان الحُسّاب خصوا الآحاد بثلاث اصابع ، وهي : الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليُمنى (١) فضمير خصوا للحسّاب . والآحاد (٢) عقد الذي هو المصدر .

لواحد بسط اليمين فاخبرِ وركب البنصر فوق الخنصرِ

اشار الى ان الواحد في الخنصر من اليد اليمنى مضموماً طرفه الى اصله من باطن الراحة اليمنى مع تركيب البنصر فوقه .

***

وضم في الاثنين تركيبهما من غير تغيير لذاك فاعلما

اشار الى ان الاثنين في الخنصر والبنصر مضموماً اطرافهما الى اصولها من راحة اليُمنى ايضاً ، فضمير التثنية في تركيبهما للخنصر والبنصر ، واسم الاشارة يعود للتركيب المتقدم ذكره .

***

وكُفَّ إن أردت ان تثلثا وسطاك مع كليهما اذ مكثا

اشار الى ان الثلاثة في الخنصر والبنصر والوسطى مضمومة اطرافها الى اصولها من باطن الراحة اليمنى ايضاً ، ووسطاك : مفعول كُفّ ، وضمير التثنية في : كليهما ومكثا للخنصر والبنصر ، اي كف الوسطى حين مكثهما مركبين . على ما مر في الاثنين وخالف ابن شعلة (٣) فلم يشترط التركيب فقال :

في عدد الآحاد يا صاح افردنْ ليمنى يديك اعلم واياك تجهلا
فللواحد اقبض خنصراً ثم بنصراً للاثنين والوسطى كذاك لتكملا
بعدّ ثلاث ثم للخنصر ارفعنْ باربعة والبنصر الخمسة اكملا

ويؤيد عدم الاشتراط قوله في (غنية الطلاب . في معرفة الرمي بالنشاب) : درج الخنصر مع اخفاء الظفر واحد ، ودرج الخنصر مع البنصر مع اخفاء الظفر اثنان ،

---

(١) في نسخة : اليمين . (٢) لعل الاصل : والآحاد مفعول عقد الذي هو المصدر (٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الموصلي الحنبلي .

ودرج الخنصر والبنصر والوسطى مع اخفآء ظفرها ثلاثة .

واعمد الى الخنصر حسب فارفع فما تبقى فهو عقد الاربع

اشار الى ان الاربعة رفع الخنصر مبسوطاً ، وترك البنصر والوسطى مضمومتين على حالها . وعبر عن ذلك ابن شعلة بقوله : ثم للخنصر ارفعن باربعه . وفي (الغنية) بقوله: درج الوسطى مع البنصر اربعة .

***

ثم اكفف الوسطى بعقد الخامس فرداً كذا البنصر عقد السادس

اشار الى ان الخمسة ترك الوسطى وحدها مضمومة في باطن كف اليمنى ايضاً وبسط الخنصر والبنصر . والى ان الستة ترك البنصر كذلك اي مضمومة في باطن الكف وبسط الوسطى . وعبر عنهما ابن شعلة بقوله عاطفاً على ارفعن : والبنصر الخمسة اكملا :

وفي الستة اقبض بنصراً دون كلها على طرف للراحة اسمعه وانقلا

وفي الغنية بقوله : درج الوسطى بمفردها خمسة ، ودرج البنصر وحدها ستة مع اخفآء الظفر فيهما .

***

كذلك الخنصر في التتابع اكففه فرداً عند عقد السابع

اشار الى ان السبعة كف الخنصر وحده مبسوطاً على طرف الراحة وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي السبعة اقبض تحت الابهام خنصراً وفي طرف للراحة القبض فاجملا

وللبنصر ارفع .... (١)

وفي الغنية بقوله : (٢) وطلق الخنصر مع اظهار الظفر سبعة .

***

واكفف لدى الثامن عقد الخنصر واكففه في العقد بكف البنصر

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد (٢) لعله : وطبق

اشار الى ان الثمانية كف الخنصر والبنصر على طرف الراحة . وعقـد مفعول اكفف والباء في (بكف) بمعنى مع ، اي عند الثامن اكفف عقد الخنصر مع كف البنصر . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

. . . . ثم في الثامن اضممن الى خنصر في القبض للبنصر اعقلا

وفي الغنية بقوله : وطبّق الخنصر مع البنصر وبيان ظفرها ثمانية .

***

هـذا وفي التاسع ألحق بهما وسطاك واعرف ما اقول وافهما

اشار الى ان التسعة كف الخنصر والبنصر والوسطى على طرف الراحة ، فضمير التثنية المجرور بالباء للخنصر والبنصر ووسطاك مفعول ألحق . وعبر عنه ابن شعلة بقوله : وفي التسعة الوسطى اضممن معها . وفي الغنية بقوله : وطبق الخنصر والبنصر والوسطى وبيان الظفر تسعة .

***

والقول في الآحاد قد تناهى وفيـه ما يشتبه اشتباها
فافهم فاني ذاكرٌ يا سامعي فالفرق بين ثالث وتاسعِ
ايضاً وبين ثامن وثاني مخلصاً في العقد بالبنانِ
والفرق في ذلك رفع البنصرِ وعقدك الاثنين فوق الخنصرِ
وهكذا الثالث ياذا الأدبِ رُكّب والتاسع لم يركبِ

اشار الى ان القول على الآحاد قد تناهى الا ان فيها اربعة اعـداد متشابهة فيشتبه الثاني مع الثامن ، ويشتبه ايضاً الثالث مع التاسع . والفرق : ان الثاني يرفع فيه البنصر فوق الخنصر بخلاف الثامن ، وان الثالث يركب كما مرّ بخلاف التاسع . وهذا على رأي الناظم كما علمت .

واما على رأي ابن شعلة فالفرق : ان الثاني يحصل بقبض الخنصر والبنصر تحت اصلهما من باطن الكف بخلاف الثامن فانـه يحصل بقبضهما تحت الابهام على طرف الراحة ،وان الثالث يحصل بقبض الوسطى مع الخنصر والبنصر كما مر في الثاني بخلاف التاسع فانه يحصل بقبضه معهما كما مرّ في الثامن . . ثم اشار الى (الباب) الثاني بقوله :

باب عقد العشرات

وهي من عشرة الى تسعين وهي متفاضلة بالعشرة وفيها تسعة عقود :

والعشرات يا اخا النجابه خصوا (١) بها الابهام والسبابه
وتلك ايضاً منك في اليمين فكن من الضبط على يقين

اشار الى ان العشرات خصها الحُسّاب باصبعين هما الابهام والسبابة من اليد اليمنى فضمير خصوا للحسّاب كما مر ، والضمير المجرور بالباء للعشرات والابهام مفعول خصوا ٠

***

واعلم اذا اردت عقد العشره فانهـا كحلقة مدوّره

اشار الى ان عقد العشرة يحصل بوضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عشرة مع عقد الابهام فاستمع تحلق رأساً للمسبحة افعلا

وفي الغنية بقوله : غلق طرف الشهادة مع مفصل الابهام من داخل العشرة ٠

وضع لدى العشرين ابهام اليدِ في العقد تحت اصبع التشهدِ
لكي تكون منه فوق عقدته مشاركاً وسطاك في انملته

اشار الى ان عقد العشرين يحصل بوضع طرف ابهامك بين اصول السبابة والوسطى ، اي جعل ظفر الابهام بين السبابة والوسطى فتكون عقدة الابهام بين انملة السبابة والوسطى ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وللظفر من ابهامك اجعله بين اصـ ـبعيك هي العشرون فاعلمه واعملا

وفي كلامه اشارة الى ان فائدة العلم العمل به ، نعوذ بالله من عالم لا يعمل بعلمه ٠

وفي الغنية : وضع ظفر الابهام تحت المقدة الوسطى من الشهادة عشرون ٠

***

واضممها عنـد الثلاثين ترى كقابض الابرة من فوق الثرى

---

(١) في نسخة : خص

اشار الى ان الثلاثين تحصل بوضع ابهامك الى طرف السبابة اي جمع طرفيهما كقابض الابرة . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وما بين رأس للمسبحة اجمعن ورأساً (١) للابهام الثلاثون حصلا

فما مفعول اجمع ورأساً معطوف على ما . وفي الغنية : جمع طرفي باطن الشهادة والابهام ثلاثون

***

واعطف على السبابة الابهاما في الاربعين فافهم الكلاما

اشار الى ان عقد الاربعين يحصل بوضع طرف الابهام على طرف السبابة اي على ظهرها وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وأن تركب الابهام يا صاح فاحفظن لشاهدة في الاربعين تكملا (٢)

فقوله : لشاهدة متعلق بتركب اي والاربعون ان تركب الابهام على الشاهدة . وفي الغنية : وضع الابهام على العقدة الوسطى من اصبع الشهادة واربعون

ثم اكفف الابهام عقداً وحده كذلك الخمسون فاعرف حده (٣)

اشار الى ان عقد الخمسين بوضع طرف الابهام على ظهر السبابة ايضاً لكن مع بسط السبابة فقوله : وحده اي من غير ضم للسبابة . وقوله : كذلك اي كما وضعت طرف الابهام في الاربعين . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وتركب الابهام المسبحة استمع كقابض سهم وهي خمسون اجملا

وفي الغنية : طي طرف الابهام والصقه لاصل الشهادة خمسون .

اقول : هذا لا دلالة فيه على وضع طرف الابهام على ظهر السبابة فيمكن ان يكون عدم

---

(١) في نسخة : ورأس (٢) في نسخة : مكملا (٣) قول الناظم : ثم اكفف الابهام الخ ليس بصحيح بل ما ذكره انما هو صفة الستين وما ذكره للستين انما هو صفة الخمسين . وما استشهد به الشارح من كلام ابن شعلة غلط ايضاً فان بيت الخمسين هو قوله : وابهامك اجعل تحت سبابة اذا تعمدت للخمسين فاحفظه تكملا

وما ذكره للخمسين هو بيت الستين ، فتدبر . (الناشر)

وضعها على ظهر السبابة مذهباً لصاحب الغنية فتأمل ·

***

وارفعه في الستين بالسبابه كقبضة الرامي على النشابه

اشار الى ان عقد الستين يحصل بتركب طرف السبابة على رأس الابهام كقبضة رامي النشاب ، وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وابهامك اجعل تحت شاهدة اذا تعمدت للستين فاحفظه تكملا

وفي الغنية : طيّ طرف الابهام ولف الشهادة عليه ستون ·

***

ومثّل السبعين عند العقدِ كنافقٍ (١) ديناره للنقدِ

اشار الى ان عقد السبعين يحصل بضم السبابة وبضم الابهام عليها كشخص ينفق (١) ديناره · وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وعدك للسبعين في بطن ثالث بسبابة ابهامك اعقده تجملا

والابهام من تحت المسبحة اجعلن

وفي الغنية : نصب الابهام ولف الشهادة على طرف الابهام سبعون

***

والاصبعان في الثمانين هما قد لصقا في العقد مع بسطهما

وهي بعقد الاربعين انسبُ لكنما الابهام لا يركبُ

اشار الى ان عقد الثمانين يحصل بوضع رأس الابهام في العقد الذي في طرف السبابة وهي كالاربعين من غير تركيب لطرف الابهام على ظهر السبابة · فقوله :

والاصبعان اي اللذان هما محل العشرات ، وضمائر التثنية في البيت عائدة اليهما وضمير (وهي) عائد للثمانين · وعبر عنه ابن شعلة مع التجوز في التعبير بقوله:

وظفراً على ظفر ثمانين اكملا

---

(١) كذا ولعل صوابها (ناقف) و(ينقف) من قولهم نقفه بظفره اذا ضرب به كما يفعل الصيرفي عند نقد دراهمه (المجمع)

وفي الغنية بقوله : جمع طرفي الابهام والشهادة ثمانون .

***

وشبهوا التسعين في انعقادها ... كحالة الحية في رقادها
والفرق بين عقدها والعشره ... بأنها مضمومة منحصره

اشار الى ان عقد التسعين يحصل بوضع رأس السبابة على رأس الابهام كالحية اذا نامت وهي كالعشرة لكن يجعل طرف السبابة فوق رأس الابهام بخلاف العشرة كما مر . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عد تسعين المسبحة اقبضن ... لما بين ابهام وما بينها اجتلا
وابهامك اجعل فوقها مثل حية ... تروم وثوبا . . . . . (١)

وفي الغنية : درج طرف الشهادة عند طرف الابهام تسعون .

والعشرات قد تناهى حدها ... وضبطها وعقدها وعدها
وهي لدى العقد على انفرادها ... لا تمنع التكميل مع آحادها

اشار الى ان القول على العشرات قد تناهى مع الضبط لها وتعديدها ، وهي لا تمنع تركيبها مع الآحاد لاختلاف المحلين . فالاحد عشر مثلا على طريق الناظم يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة وتركيب البنصر فوقه مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، والاثنا عشر مثلاً على ما مر يحصل بضم طرفي الخنصر والبنصر مركبين الى اصلهما مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، وقس على ذلك الى التسعة عشر . والاحد والعشرون مثلاً على طريقته ايضاً يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة مع تركيب البنصر فوقه ووضع طرف الابهام بين اصول السبابة والوسطى كما مر ، وقس على ذلك الى التسعة والعشرين . والتسعة والتسعون مثلاً يحصل بكف الخنصر والبنصر والوسطى اسفل الابهام على طرف الراحة كما مر مع وضع رأس السبابة على رأس الابهام كرقاد الحية كما مر . وعبر عنه ابن شعلة بقوله: آخر ذكر الآحاد :

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد وهو قوله : والمئات الا اجملا .

. . . . وفي (١) جميع الاحاد افعلن ذا وان علا

اي وان زاد الآحاد على غيرها من انواع العشرات أو المئات أو الالوف فافهم تصب ان شاءالله تعالى . ثم اشار للثالث بقوله :

باب عقد المئات

وهي من مائة الى تسعمائة (٢) متفاضلة بمائة وفيها تسعة عقود :

ثم اعقدالمئات في الشمال كالعشرات فاستمع مقالي
واعلم بان شكلها كشكلها واصلها في عقدها كأصلها

اشار الى ان المئات في اليد اليسرى كالعشرات في اليد اليمنى فهي مختصة بالابهام والسبابة وقد خالف ابن شعلة فجعلها كالآحاد فقال :

. . . . والمئات الا اجعلا
بيسراك كالآحاد ياذا العلوم من يمينك فاحفظ واياك تعدلا

والاكثر على رأي الناظم ، ويؤيده ان الالوف اول دور ثان فهي بمنزلة الآحاد فناسب ان تكون كهي ، وأن تكون المئات كالعشرات . وجميع ما ذكرناه في العشرات اسلكه هنا فان شكلها كشكل العشرات وأصلها كأصلها من غير فرق .

***

والمائة الاولى تحاكي العشره فقس على ذلك ياذا الخبره
والمائتان تشبه العشرينا فافهم فقد بينته تبيينا

اشار الى ان عقد المائة يشبه عقد العشرة فيحصل بوضع رأس سبابة اليسرى في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة ، والى ان عقد المائتين يشبه عقد العشرين فيحصل بوضع رأس ابهام اليسرى بين اصلي السبابة والوسطى كما مر . وقس عقد الثلثمائة وما بعدها الى التسعمائة على ما مر في عقد الثلاثين الى التسعين فقد تبين ذلك . ثم اشار للرابع بقوله :

---

(١) اول الشطر : وفي التسعة الوسطى اضممن معهما وفي (٢) في الاصل وهي مائة لتسعمائة

باب عقد الالوف

وهي من الف الى تسعة آلاف وهي متفاضلة الفاً الفاً وفيها تسعة عقود :

ثم اعقـد الالوف كالآحادِ في يدك اليسرى على انفرادِ
اقسامهـا ثلاثة مقـدره وسطاك والبنصر يتلو خنصره
تركيبها ان كنت ممن يعرفُ كعقدك الآحاد لا تختلفُ

اشار الى ان الالوف في اليـد اليسرى كالآحاد في اليد اليمنى فهي مختصة بالخنصر والبنصر والوسطى وخالف ابن شعلة في ذلك لمخالفته في المئات فجعل الالوف في اليسرى كالعشرات في اليمنى فقال :

كذا عشرات من يمينك انها بيسراك يا هذا الوفٌ على الولا

والاكثر على ما ذهب اليه الناظم كمذهبه في المائة وعقودهـا محصورة في الخنصر والبنصر والوسطى كما ذكرنا وهي الآحاد (؟) · فالالف على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرف الخنصر الى اصله من باطن الراحة اليسرى مع تركيب البنصر فوقه ، والالفان على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرفي الخنصر والبنصر الى اصلها من باطن الراحة اليسرى ايضاً وقس على ذلك ما بعدها الى تسعة آلاف لا فرق بين اشكال الآحاد والالوف الا كون الآحاد في اليد اليمنى والالوف في اليد اليسرى ·

***

ثم اذا ما ساقك العـد الى عشرةِ الآلافِ قد تكملا

اشار الى انك اذا انتهيت الى عشرة الآلاف فقد تكمل هذا العلم فلا يكون بعده شيء آخر · وصورها ابن شعلة بقوله :

وعشرة الآلاف لابهامك اجمعنْ وذلك مـع سبابة يا اخا العلا
بيسراك وامهده بحلقته اجتمع اذا طويت والرأس فاجعله اسفلا

حاصل البيتين أن تجعل رأس سبابة اليسرى تحت ابهامها والله تعالى اعلم ·

فرغ ناشرها من نسخها يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم سنة ١٣٤٠ هـ

الانشاء والمنشئون (١)

اذا أردنا ان نحكم على المنشئين بما انتهى الينا من خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم ومصنفاتهم وبدأنا بأهل القرن الأول للاسلام ، نرى على رأسهم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (كرّم الله وجهه) ، فانه سيد البلغاء على الاطلاق ، وواضع بنيان البيان العربي . وكلامه كما قال العارفون بعد كلام الله وكلام رسوله (عليه الصلاة والسلام) أبلغ كلام ، ونهج البلاغة (٢) الذي جمعه الشريف الرضي من كلامه وشرحه ابن ابي الحديد كتاب الدهر الخالد . وقد عد كثير من الصحابة ائمة في الكتابة والخطابة (راجع «اعجاز القرآن» للباقلاني و «الاتقان» و«المزهر» للسيوطي)

ولم يؤثر عن عصور الجاهلية خطب ورسائل كثيرة لان التدوين لم يحدث في الامة العربية الاّ في أوائل القرن الثاني للهجرة ، وكانت العرب تعتمد على ذاكرتها ومحفوظها ورواياتها المتسلسلة . قال الرقاشي : ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره . ومعظم الذي أبقته الايام من أدب العرب لم يبرح محفوظاً في الخزائن لم يطبع واكثره محفوظ في جامعات اوربا ودور كتبها .

ختم القرن الاول بأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ، فان رسائله الموجزة وخطبه الغراء التي نقلها ابن سعد في «الطبقات الكبير» وابن الجوزي في «مناقبه» ، آية في البلاغة ، وفيها من ادب العرب مسحة وطلاوة ، ورسائله وخطبه في الادارة والسياسة على قلتها ، تربي فيمن يتدبرها ملكة الانشاء وتقفه على اصول الادارة العربية . ومن بلغاء هذا القرن زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وقطري ابن الفجاءة وعمران بن حطان . وهذان الاخيران من خطباء الخوارج . وقد استغرقت

---

(١) نشرت أولاً باللغة الافرنسية في مجلة التعليم Bulletin de l'enseignement التي تصدر في بيروت (٢) جميع الكتب الواردة اسماؤها في هذا البحث مما طالعناه وتدارسناه وحكمنا عليه بأنفسنا .

أخبار الخوارج الذين خرجوا على الخليفة الرابع يوم النهروان ، جزءاً مهماً من كتاب «الكامل» للمبرد تمثل بها بلاغة الفوضويين ولعدميين والشيوعيين في الاسلام

جاء القرن الثاني وقد نبغ في أوله عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وهو النهاية في البلاغة والفصاحة ، اختط للناس خطة الترسل والانشاء ، ثم عبدالله بن المقفع الذي أسلست له الكتابة قيادها ، فلم تعد له هنة واحدة في باب التكلف ، بل كان في « اليتيمة » وسائر ما فاضت به قريحته من رسائله ابتداء كما في ترجماته « ككليلة ودمنة » طبقة عالية في البلاغة ولو عمّر ابن المقفع (عاش ستاً وثلاثين سنة) لابقى لنا امثلة في البيان ، يتخرج بها طلاب الادب من العرب ، على غابر الحقب . ونبغ في هذا القرن سهل بن هرون وهو بالقابل الذي وصلنا من رسائله نابغة في علمه وادبه ، وناهيك بمن كان الجاحظ ينوه به ، و ينقل عنه في كتبه . وكان كثيراً ما يؤلف الكتاب و ينسبه لسهل بن هارون فيجمع الناس على استحسانه ، اكثر مما كان لو نسبه لنفسه ، وكتابة سهل من السهل الممتنع ، لا حوشي فيها ولا مبتذل ، او كما قال الجاحظ في الكتاب« انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطاً سوقياً » ومن خطباء هذاالقرن داود بن علي وشبيب بن شيبة ومن كتابه اسماعيل ابن صبيح كاتب الرشيد وعمر بن مطرف كاتب المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وصالح بن جناح صاحب كتاب « الادب والمروءة »وكلامه رشيق دقيق مستفاد في الحكمة .

وكان يقال بلغاء الناس عشرة عبد الله ابن المقفع وعمارة بن حمزة وخالدبن يزيد وحجر بن محمد وانس بن ابي شيخ وسالم بن عبد الله ومسعدة و لمز بر وعبد الجبار بن عدي واحمد بن عدي واحمد بن يوسف . قال صاحب « الفهرست » ومن البلغاء الحدث ابراهيم بن العباس الصولي والحسن بن وهب وسعيد بن عبد الملك ولم يصل الينا من كلام هؤلاء الجهابذة شيء يذكر اللهم الا ما عرف من كلام ابن المقفع واحمد ابن يوسف والصولي والباقون دثرت كتاباتهم الا نتفاً قليلة لا يبنى عليها حكم

ومن كتاب هذا القرن أبو اسحاق الكاتب ابراهيم بن محمد المدبر وزير المعتمد على الله المتوفى سنة ٢٧٩ « صاحب النظم الرائق والنثر الفائق» وهوصاحب «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة » التي نشرناها في « رسائل البلغاء »

وامتاز القرن الثالث بظهور الجاحظ (٢٥٥ ﻫ) الذي رزق الاجادة في كل ما كتب وهو رب البديهة في افكاره ومظاهر علمه وتقريره . ولم يعهد قبله ان تبرز الموضوعات المختلفة في هذا القالب الفتان، الذي يظهرها فيه غير متكلف ولا متعسف وكلامه كلما كررتها حلت ، وبقدر ما تتلوها تتجلى لك رقة معانيها ، ومتانة مبانيها ، وتدهش وأنت تطالع كلامه من تملكه ناصية اللغة وبراعته في استعمال الالفاظ في أماكنها وربما تساهل فأورد الفاظاً عامية في معرض كلامه لينقل الافكار بحالتها . ولم يكد يعهد مثله في المجودين من المؤلفين من يريك ببيانه الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، يقول الشيء ونقيضه . ويقنعك في الاول حتى لا تظنك تقنع بعد بكلام ويرجع عليك بكلم طيب ، فينسيك ما اصاب في الاولى . وهكذا يلعب بالعقول كالسحر ولكنه السحر الحلال

افتح اي كتاب من كتب الجاحظ التي ابقتها الايام للمكتبة العربية ذخراً وفخراً ، تشهد العجب من تفننه وإبداعه ، وتدرك كيف تستجيب له المعاني ، وتنقاد الالفاظ برشاقتها وجزالتها ، وقد يشوب كلامه ببعض الظرف والهزل والنوادر احياناً لئلا يمل مطالعه هكذا تراه في « كتاب الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء و «المحاسن والاضداد» و «الحاسد والمحسود» وغيرها من رسائله وهي بضع وعشر رسائل مطبوعة وكل صفحة من صفحاتها أفيد من مجلد برمته وممن يجيء بعد الجاحظ أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب « الاخبار الطوال » وابو حنيفة اكثر ندارة وابو عثمان (الجاحظ) اكثر حلاوة ، ومعاني ابي عثمان لا ئطة بالنفس ، سهلة في السمع ، ولفظ ابي حنيفة اعذب واغرب ، وادخل في اساليب العرب قال ابو حيان التوحيدي : والذي اقول واعتقده وآخذ به وأساهم عليه اني لم اجد في جميع من تقدم وتأخر الا ثلاثة لو اجتمع الثقلان (؟) على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وذكر الجاحظ والدينوري وثلث بأبي زيد احمد بن سهل البلخي ، ووصف كل واحد بألفاظ عجيبة .

ومما امتاز به هذا القرن ان علوم الاوائل التي بدئ بترجمتها في منتصف القرن الاول في دمشق بمعرفة خالد بن يزيد الاموي وعني بها عمر بن عبد العزيز أواخره

قد زادت العناية بها في بغداد على عهد المنصور العباسي ، ثم بلغت اشدها في زمن المأمون . وقد ادخلت هذه العلوم والصناعات في العربية روحاً جديداً فترجم اليها من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها فاغتنت اللغة ورأت من الاساليب والافكار ما لا عهد لها به . وهذا اول تأثير من آداب الامم الاخرى اصاب اللغة العربية فاصبحت لغة علم وصناعة . بعد ان كانت لغة شعر وحكمة فقط . وعصر المأمون هو في الحقيقة العصر الذهبي في الادب والكتابة والعلم وسائر مقومات الحضارة العربية .

قلنا ان احمد بن يوسف الكاتب هو من اوائل البلغاء ، وقد اورد بعض رسائله الصولي في كتاب « الاوراق » المخطوط وأورد له ابن طيفور صاحب « كتاب بغداد » المطبوع نموذجات من رسائله ، وفي كتب التراجم المطولة شيء عن كتاباته المسجعة على مثال السجع الذي يقع في كلام أئمة البلاغة في القرن الاول وناهيك برجل اعجب المأمون بعقله وادبه فستوزره واستكتبه . والكتاب المجودون في هذا القرن كثيرون ومنهم عمرو بن مسعدة وزير المأمون « وكان كاتباً بليغاً جزل العبارة وجيزها ، سديد المقاصد والمعاني » وصدق عليه ما قاله الرشيد في البلاغة : البلاغة التباعد عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى » وابو علي الدامغاني الوزير وابو الفتح البستي « صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس النفيس البديع التأسيس »

ومن اهم من انتشرت كتبهم ابن قتيبة (٢٧٦) فهو ثاني الجاحظ بعلمه وجودة انشائه وتأثيره ، وفي كتابه «الامامة والسياسة » و « كتاب العرب » و « مختلف تأويل الحديث » و « الاشربة » و « المعارف » و «عيون الاخبار» و «ادب الكاتب » ما يدل على روح سام سار فيه الادب مع العلم سيراً متساوقاً . ويعد من كتاب الدرجة الاولى في القرن الرابع احمد بن يوسف المعروف بابن الداية(٣٤٠) بغدادي الاصل انتقل ابوه الى مصر وكان احمد من كتاب الدولة الطولونية وقد عرفناه من كتاب « المكافأة » الذي نشر له مؤخراً مع قطعة من كتابه « حسن العقبى » وهي عبارة عن حكايات فيها حكمة ومواعظ واعتبار آية في البلاغه

ومنهم ابو بكر الصولي(٣٣٥)صاحب كتاب« الاوراق » و « ادب الكتاب » واحمد بن عبد ربه (٣٢٨) صاحب « العقد الفريد » وجعفر بن قدامة ابن زياد الكاتب (٣١٩) . وعرفنا من اهل هذا القرن زمرة من الكتاب الذين زانوه باقوالهم وافضالهم ومنهم أبو الفضل بن العميد وزير بني بويه (٣٦٠) وكان ابوه ايضاً كاتباً مترسلاً من كتاب الدولة السامانية وابن العميد اول من فتح باب السجع واكثر من انواع البديع . وكان يقال فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد كما قيل بديء الشعر بملك أي امريء القيس وختم بملك اي أبي فراس الحمداني . وما قيل في ابن العميد يقال في الصاحب بن عباد (٣٨٧) فهو ايضاً ممن تناغى بالجناس . واكثر من الاسجاع وكان يقول . كتاب المصر اربعة . الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد ، والاستاذ ابو القاسم يعني عبدالعزيز بن يوسف ، وابو اسحق يعني الصابي، ولو شئت لذكرت الرابع يعنى نفسه

ويجيء مع هذه الطبقة ابو بكر الخوارزمي (٣٨٣) وكان يميل الى طريقة ابن العميد في الكتابة و « رسائله » المطبوعة المشهورة مثال البلاغة والفصاحة على كثرة الاسجاع فيها حتى لا يكاد يعدوها . وقلما تفوته . واما بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨) صاحب « الرسائل » و « المقامات » المشهورة فانه سار مع الطبع اكثر من الخوارزمي وكثيراً ما يترك التسجيع وانواع البديع . واذا استعملها ففي مواطن خاصة وجمل معينة ثم يعود الى طبعه فتأخذ اقواله بمجامع القلوب . واكثر ما قرأناه من «رسائل الصابيء» (٣٨٤) الصادرة عن الخلفاء وغيرهم ومنها ما طبع على حدة ومنها ما اقتبس في « صبح الاعشى » — قد افرغ في قالب من السجع البديع المستملح وقد يتخلى عنه في بعض التقاليد والعهود ، ولو تيسر له ان يطرح السجع على طريقة البديع لجاءت كتاباته مفخر الاسلاف ، واعظم معلم للاخلاف

وممن نبغ في ذاك القرن ابو الفرج الببغاء وعبدالله بن عمرو الفياض كاتب سيف الدولة ونديمه وابو القاسم علي الاسكافي النيسابوري وكان من علو الرتبة في النثر وانحطاطها في النظم كالجاحظ . وعلي بن هند وصاحب «الكلم الروحانية» ويحيى ابن عدي صاحب «تهذيب الاخلاق» او (سياسة النفس) (٣٦٤) وابن حبان البستي

(٣٥٤) صاحب « روضة العقلاء » والحاتمي صاحب « الرسالة الحاتمية » التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره والقاضي التنوخي (٣٨٤) صاحب « النشوار » و « الفرج بعد الشدة » وقدامة بن جعفر الكاتب (٣٣٧) صاحب « نقد الشعر » و « كتاب الخراج » وابن نباتة صاحب «الخطب »المشهورة ٠ومنهم ابو جعفر محمد بن العباس وزير المكتفي والمقتدر وابو منصور البغوي (٣٧٥) ورأس ادباء هذا القرن ابو العلاء المعري والشعر غالب عليه وكتابته مصنعة فيها كثير من عويص اللغة وسبكها لا يخلو من يبوسة وجفاء طبع ولكن «رسالة الغفران » التي كتبها رداً على رسالة ابن القارح وكلاهما مطبوع اشبهت رواية دانتي الشاعر الايطالي La divine comédie و كانت من إعظم الروايات الخيالية الدالة على ان اعمى المعرة كان معلماً لنابغة ايطاليا في الشعر والخيال ٠وبعض الباحثين من المستشرقين في اوربا على ان دانتي في روايته الالهية المؤلفة من ثلاث روايات وهي جهنم والمطهر والجنة التي ألفها بين سنتي ١٣٠٠—١٣١٨م قد اقتبسها ولاسيما رواية جهنم من رسالة الغفران للمعري ونسج على منواله في التصور

وان ما كتبه المعري على ديوان ابي تمام الطائي وسماه (ذكرى حبيب) وعلى ديوان ابي عبادة البحتري وسماه «عبث الوليد» وما كتبه على ديوان ابي الطيب المتنبي وسماه « معجز احمد » يدل على احاطة المعري باسرار العربية وفهم كلام العرب ومراميهم وشدة ملكته في النقد الادبي ٠ دع فلسفته في «لزومياته » و «دواوينه» فالمعري فيلسوف لغوي وليس بكاتب ٠ومنهم علي بن خلف صاحب « موادالبيان» الذي نقل القلقشندي في صبح الاعشى جزءاً مهماً منه ٠

***

وتميز القرن الخامس بظهور كثير من الكتاب فيه ومن اشهرهم الذين تركت الايام لنا شيئاً من كتاباتهم الامير قابوس بن وشمكير (٤٠٣) صاحب «كمال البلاغة» فان كتاباته هي الموسيقى برنتها ، والشعر الفتان ، ولكن بدون قافية وروي ، الا ان الاسجاع غالبة عليه ، مستحكمة في حواشي كلامه ، آخذة بمجامع أدبه خلافاً للثعالبي (٤٢٩) سيد كتاب هذا العصر ، ومن اعظم مؤلفيهم في اللغة والآداب ، فان

مقدمة كتابه « فقه اللغة » طبقة عالية في الكتابة المرسلة في عصره وبعده ولو تخلى عن السجع في « يتيمة الدهر » التي ترجم فيها ادباء عصره على نحو ما تركه في « المضاف والمنسوب » و « لطائف المعارف » وغيرهما من كتبه ورسائله لما عيب عليه في شيء . ومثل ذلك يقال في ابن رشيق القيرواني (٤٥٦) صاحب « العمدة » احد امهات كتب الادب الذي انتقده ابو عبد الله بن شرف القيرواني في (رسائل الانتقاد) وكان الناس في الدهر القديم يعتمدون على اربعة كتب لاتقان فن الادب « البيان والتبيين » للجاحظ و (ادب الكاتب) لابن قتيبة و « الكامل » للمبرد و « الامالي » لابي علي القالي . ومن هذه الكتب الاربعة ما شرح ومنها ما اختصر ومنها ما انتقد . شرح « ادب الكاتب » لابن قتيبة ابن السيد البطليوسي وممن انتقدوا « امالي القالي » ابو عبيد البكري صاحب « معجم ما استعجم » في جزء لا يزال مخطوطاً سماه « التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه »

وممن توفي على رأس الاربعمائة أبو حيان التوحيدي وهو مبتدع طريقة خاصة به قرأناها في كتاب « المقابسات » و « رسالة الصديق والصداقة » و « الاشارات الالهية » . وذكر الثعالبي ثلاثة من كتاب آل بويه وهم ابو القاسم عبدالعزيز بن يوسف وابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي وابو القاسم علي بن القاسم القاشاني وأورد من كلامهم نموذجات لطيفة . ويعد في الطبقة الاولى من المؤلفين والكتاب المجيدين ابو الفرج الاصفهاني صاحب « الاغاني » وابو الحسن علي بن عبدالعزيز صاحب كتاب « الوساطة » بين المتنبي وخصومه والامير عبدالله الميكالي فانه من الكتاب المجيدين والسجع غالب عليه ومثله ابو النصر العتبي واضع « تاريخ ابن سبكتكين » المعروف باليميني وهو التاريخ المسجع البديع ويعد مؤلفه من اكبر المنشئين

ومن كتاب هذا القرن ابن موصلايا (٤٩٨) وابن ناقيا (٤٨٥) والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الانشاء على عهد الحافظ العبيدي بمصر (وكانت له قوة على الترسل يكتب كما يشاء » وكان الغالب على الموفق بن الخلال في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع وكان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبياناً ويقيم لسلطانه

بقلمه سلطاناً ، » ومن أثرت بعض رسائله في هذا القرن هلال بن المحسن الصابيء (٤٤٨) حفيد ابي اسحق صاحب الرسائل ومؤلف كتاب « اخبار الوزراء » ومن المجيدين في الانشاء وان عدهم الناس في طبقة الحكماء احمد بن مسكويه (٤٢١) مؤلف «تهذيب الاخلاق » و«الفوز الاصغر» و«تجارب الامم» فان كتابته مثال الانشاء المرسل البديع ومنهم ابو طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) صاحب « قانون البلاغة » وهو لم يطبع

وفي هذا العصر نبغ في الاندلس الوزير ابن زيدون (٤٦٣) في النظم والنثر و «رسالته» على لسان ولادة بنت المستكفي بالله أديبة عصرها من المرقص المطرب . ومثل ذلك يقال في الوزير ابن حزم الاندلسي (٤٥٦) فانه من أكتب العلماء في عصره ، ومن المكثرين من التأليف المجودين فيه . وناهيك بكتابه (طوق الحمامة) و (رسالته في الاخلاق) دليلاً على ادبه الراقي ، ومثالاً من انشاء عصره الذي أشبه في الادب عصر لويز الرابع عشر في فرنسا

ونشأ في هذا القرن والذي يليه في الاندلس طبقة من الكتاب ومنهم من تولى الوزارة . والغالب ان الكاتب المجيد في الدهر السالف يكون وزيراً كالخطيب المصقع في هذا الدهر يكون رئيس وزراء . مثل الباجي وابن الدباغ وابن الجد وابن القاسم وابي الاصبغ وابنه ابو عامر وابن سفيان وابن الحاج وابن عبدون وابن ابي الخصال وابن عبدالعزيز وابن السقاط وابن القصيرة (وكان هذا على طريقة قدماء الكتاب من اتيان جزل الالفاظ ، وصحيح المعاني ، من غير التفات الى الاسجاع التي أخذها متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء) ومنهم ابن عبدالغفور وابن عمار وابن الأفطس وابن سالم ومنذر بن سعيد وابن أيمن وابن اللبانة وابن عبدالبر والفرضي وابن سعيد المؤرخ وابن حيان وابن القوطية وابو عبيد البكري صاحب (معجم ما استعجم) و (المسالك والممالك) وابن الطفيل صاحب (رسالة حي بن يقظان) وفيها اشارات لمذهب النشوء والارتقاء . ومنهم البطليوسي وابن تومار وابن هود والنحلي والاشبوني والقسطلي وابن لبون وابن رزين والتمري والسرقسطي وابن القلاس والقصاعي والبهاري والحجاري والداني

والبلنسي والطليطلي وغيرهم وما منهم الا منشىء مجود ومؤلف جزل العبارة رشيق الالفاظ . ولا غرو فان الاندلس اخرجت للادب رجالاً عظاماً ، تشم من مكتوباتهم أرج الغرب ، وقد جمع احد علماء المشرقيات من الاسبان تراجم الاندلسيين من العرب فكانوا ثلاثين الف عالم واديب وفقيه ومهندس وطبيب الخ من اصحاب المنزلة وترجم الفتح بن خاقان (٥٣٥) (صاحب قلائد العقيان) و(مطمح الانفس) لبعض اولئك الادباء بالاسجاع المطبوعة كما ترجم لهم ولغيرهم ابن بسام في (الذخيرة) واشتهر بالوزارة من الكتاب المجودين في بغداد الوزير علي بن عيسى والوزير ابو الحسن بن الفرات . ولعلي بن عيسى (مذهب في الترسل لا يلحقه فيه احد ولا ابن الفرات) ومنهم ابو علي محمد بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات الى غيرهم من الكتاب النابهين والخاملين وربما كان في الخاملين من هم أعلى كعباً من النابهين

وممن اشتهر بنثره في هذا العصر الحريري (٥١٠) صاحب (المقامات) و(درة الغواص) . وقد رزق بالمقامات الحظوة التامة ولكنها ايضاً من النثر المتكلف لا المرسل ولو خيرنا بين نثره ونثر حجة الاسلام الغزالي (٥٠٥) لاخترنا كتابة الغزالي ولا سيما في الجزء الثالث من (الاحياء) ورسائله التي أبان فيها عن طبعه خصوصاً (التفرقة بين الاسلام والزندقة) و(تهافت الفلاسفة) و(الرد على الباطنية) او نثر الراغب الاصفهاني في (الذريعة الى مكارم الشريعة) و (تفصيل النشأتين) و(المحاضرات) او الماوردي في (ادب الدنيا والدين) و(الاحكام السلطانية) . وفي كلام الحريري مسحة من التعمل قد يصل اليه معظم من جمعوا ادواته من اللغة وكلام العرب لو شاؤوا ان يحصروا وكدهم ويتعملوا في منثورهم . وكان ابن الخشاب يقول ان الحريري رجل مقامات اي انه لم يحسن من الكلام المنثور سواها فان اتى بغيرها فلا يقول شيئاً . ولعل جار الله الزمخشري (٥٣٨) يفوقه باجادة صناعة النثر فسجعاته في (تفسيره) و(المفصل) و(أساس البلاغة) و(مقاماته) و(اطواق الذهب) و(الكلم النوابغ) و(الفائق) في الغاية من الرقة والجزالة وكانت بينه وبين رشيد الدين الوطواط صاحب (الرسائل) المطبوعة المسجعة محاورات ومرادات . والزمخشري أرقى بياناً واوسع علماً . ويعد في كتاب هذا القرن ابو الفرج بن الجوزي (٥٩٧) الواعظ المؤلف فانه خلف كتباً كثيرة

ومنها كتاب (الاذكياء) و(اخبار الحمقى والمغفلين) وامثال هذه الكتب اشبه شيء بما يطلق عليه الافرنج اسم (Folklore) اي العادات والتقاليد ومن مثل هذا كثير في العربية مثل اخبار (عقلاء المجانين) للحسن بن حبيب المفسر . وقد حدثنا التاريخ ان كثيراً من الكتاب ولا سيما في القرون الاولى وضع حكايات اشبه شيء بقصص الغربيين اليوم يقصدون بها تلقين فكر ، او بث دعوة ، او احداث مشغلة للعامة ، لصدهم عن البحث في شأن مهم للدولة ، وقد صنفوا كثيراً في الاسمار والخرافات منها ما عربوه عن فارس والهند والروم وبابل ومنها ما ابتدعوه ومنهم من كتب روايات غرامية ذكروا فيها اخبار العشاق الذين عشقوا في الجاهلية والاسلام ومنهم من ذكر الحبائب المتظرفات او اكتفى باخبار العشاق الذين تدخل احاديثهم في السمر . وصنع المتأخرون قصة الف ليلة وليلة فاشتهرت في الغرب ، ونقلت الى معظم لغات اوربا ، كما اشتهرت في الشرق العربي ومثل ذلك يقال في قصة السندباد البحري والظاهر وتغريبة بني هلال الى غير ذلك مما لا يعد في الادب الراقي لانه كتب للعامة ولم يكتبه كتاب مجودون

وممن نشأ في هذا القرن ضياء الدين بن الأثير صاحب (المثل السائر) فهو ايضاً كاتب مسجع مبدع وهو الذي تصدى ابن ابي الحديد المدائني لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) . وسيد المنشئين على التحقيق في هذا العصر القاضي الفاضل وزير صلاح الدين ، فهو حجة المنشئين سواء توسل بالسجع او تخلى عنه ، مع انه لم يكن يفارقه على الاغلب ، ولو انتهت الينا رسائله كلها لجاءت بضعة مجلدات والقليل المقتبس منه في صبح الاعشى (ورسائله) المخطوطة وما نقل له في (الروضتين) مما تنبسط له النفس ويجيء بعده في المرتبة عماد الدين الكاتب الاصفهاني فهو سالك طريقته ، ولكنه في دعواه التفوق على غيره من الكتاب اشبه الناس بصاحب المثل السائر . والدعوى تذهب ببهجة العلم وان كانت صحيحة . وكتاباه (الفتح القسي) و (زبدة النصرة) نموذج ادبه ، ورواموز صالح من سجعه وترسله ، وقد نشأ في عصر القاضي الفاضل والعماد الكاتب ، كاتب هزلي اسمه الوهراني (ركن الدين ابو عبدالله محمد ٥٨٥) عمل (المنامات والرسائل)

المشهورة التي لم تطبع وذلك لانه ايقن لما دخل الشام مهاجراً من الجزائر ان بضاعته لا تنفق مع وجود القاضي الفاضل والعماد الكاتب وتلك الحلبة كما قال ابن خلكان في (وفيات الاعيان) فعمد الى الهزل ونفق سوقه ومنهم ابن منقذ صاحب كتاب (الاعتبار) ذكر فيه قصصاً في الشجاعة وقعت له ولاسرته اصحاب قلعة شيزر على عهد الحملات الصليبية الاولى وذكر شيئاً من عادات الصليبيين واخبارهم وشجاعتهم على صورة مستغربة ، ومنهم يحيى بن زيادة الشيباني انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء وابن الصيرفي صاحب (الاشارة الى من نال الوزارة) و (قانون ديوان الرسائل)

وممن كان في القرن السابع من الكتاب وسار على الطريقة الفاضلية في الانشاء محيي الدين بن عبد الظاهر (٦٩٢) وابنه محمد فتح الدين ويعد الاب والابن من واضعي نظام الانشاء في عصرهما والمصريين التاليين . وابن عبد الظاهر اضعف في البلاغة بما ورد له في صبح الاعشى من الفاضل والعماد ومن تقدمه في الميلاد . وممن عرف بالبراعة في تصوير البلدان والآثار عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف (٦٢٩) فان كتابه (الافادة والاعتبار) شاهد له بانه من خيرة البلغاء في عصره ومنهم الوزير عبد المحسن ابن حمو (٦٤٣) وبهاء الدين الاربلي والكمال ابن العديم (٦٦٦)

وتعد رحلة ابن جبير الكناني الاندلسي (٦١٤) الى الشرق من الادب العالي فقد وصف البلدان في عصره وصفاً فاق فيه من تقدمه مثل ابن بطلان وابن فضلان كما فاق من تأخر مثل العبدري (٦٨٨) والبلوي (٧٤٠) وابن بطوطة (٧٧٩) والزركشي (٧٩٤) وابن ابي البركات النجدي (٨٩٥) على أن الجمل التي أثرت عن ابن بطلان في مطولات الجغرافية ، وكانت رحلته من العراق الى الشام في النصف الاول من القرن الخامس — تنم عن أدب وفضل وذوق في وصف البلدان والسكان ، والقليل مما قرأناه من هذا القبيل في معجم البلدان ولاحمد بن فضلان — وكان المقتدر بالله العباسي ارسله الى ملك الصقالبة سنة ٣٠٩ هـ — يدل ايضاً على ذوق وفضل وعلم وادب

(لها تتمة) محمد كردعلي

انظر ص ١٠٢

الآثار الاسلامية

زار الاستاذ ميجون(Migeon) مديرشرف للمتاحف في فرنسا وأشهر علماء الآثار الاسلامية واوسعهم خبرة مدينة دمشق وقد تفضل بالقاء محاضرة افرنسية في المعهد الافرنسي عن الآثار الاسلامية وعرض صورها بالفانوس السحري فحضرها جم غفير من رجال الحكومتين الوطنية والمنتدبة وكثير من الأهلين فنظراً لما لهذا العالم الكبير من المنزلة السامية بين اقرانه حتى اصبح حجة يستشهد باقواله ومرجعاً يركن لابحاثه ولكي لا يحرم قراء هذه المجلة بعض فوائد محاضرته بادرت الى تلخيصها عملاً بالقول المأثور ما لا يدرك كله لا يترك جله » قال :

ظهر الاسلام وانتشر بتوسيع فتوحاته فبزغ فجر عهد جديد لم يعهد مثله من قبل . نما سريعاً وتطور كثيراً بفضل احتكاك هؤلاء الفاتحين بامم عريقة بمدنياتها ولم تستنكف العرب من اقتباس حسناتهم ومحاراتهم في آدابهم وصناعاتهم . ومن يتتبع سير هذه التطورات يجدها في منشإها رومانية بيزنطية في الشام وفارسية اشورية في العراق وقبطية في مصر

نعم ان الحضارة الاسلامية ليست عربية صرفة بل هناك تأثيرات خارجية تطورت بحسب المحيط التي فيها نمت . فان سلمنا بأن العرب شركاء بهذه المدنية فلا ننكر عليهم بأن لهم منها الحظ الاوفر وهم واضعوا أسسها وقد أفرغوا هذه العناصر المختلفة في قالب متجانس متناسب فأوجدوا منها مدنية مطبوعة بطابع عظمتهم وسلامة ذوقهم

لم يمض قرن على فتوحات العرب وبسط سلطانهم على الشرق وافريقية الشمالية واسبانيا حتى تبدل النظام الاجتماعي في تلك البلاد المغلوبة وحل موضعها دين وادارة وعادات واخلاق جديدة وهكذا يقال في صناعاتهم وفنونهم وكثير من احتياجاتهم .

ان توحيد تلك البلاد من البحر المحيط الاتلانتيكي (بحر الظلمات) الى البحر

الهندي واخضاعها لسلطان واحد ونظام شامل والعناية بالجندية واقبال المسلمين على اداء فريضة الحج — سهل سبل التعارف بين المؤمنين وجعل كلاً منهم يحمل الى بلاده ما استحسنه في البلدان الاخرى . ولذلك نرى التأثيرات الشرقية في اقدم بناء اسلامي في المغرب كالجامع الكبير في قرطبة وجامع سيدي عقبة في القيروان مغربية بطرز بنائها شرقية بزخارفها

ان جامع ابن طولون في القاهرة مثال لتلك الآثار التي مزجت فيها في مصر أذواق مختلفة اعظمها الاشورية الكلدانية ولا يستغرب وجودها في مصر لان منشيء هذا الجامع هو احمد بن طولون ربيب العباسيين . نشأ في بلاط المتوكل في سامرا وولاه المعتز حاكماً على مصر فجاءها متشبعاً بروح ما شاهده في العراق فبنى هذا الجامع على مثال جامع الواثق بالله في سامرا بناه بلا اعمدة من الآجر وبيضه بالجير . ولم يكن الداعي الحقيقي لذلك ما رواه المقريزي في خططه بأنه قدر لبنائه ثلثمائة عمود تعذر عليه وجودها وان بناءً نصرانياً تعهد ببنائه بالأعمدة ما خلا عمودي القبلة فهذا ليس من المعقول لان مقاطع جبل المقطم على مقربة منه . والارجح ان ابن طولون ما اختار البناء النصراني الا لانه عراقي الاصل مارس هذا الطراز من البناء . ولم يكن اهماله الحجر في البناء لقلة الحجر بل هو اصول جديدة اتى بها العباسيون واستمر العمل بها حتى عهد الفاطميين

وتكلم عن الازهر وجامع الحاكم بأمر الله في القاهرة وبين التأثير المغربي والعراقي في كل منهما . ثم انتقل الى الشام وتكلم عن جامع عمر في القدس وتأثير الذوق البيزنطي فيه وعن جامع بني أمية في دمشق وتطوراته منذ الفتح الاسلامي معتمداً على بحث الاستاذ دوسو (Dussaud) وما نشره في السنة الثالثة في مجلة «سيريا» وابحاث الاستاذين كارل ويلزنجر Karl Wulzinger وكارت واتزنجر CartWazinger في تأليفهما الاخير «دمشق الاسلامية ١٩٢٤» وتكلم عن البناء في عهد الأيوبيين وتأسف للحالة السيئة التي آلت اليه اكثرها

ثم تكلم عن صناعة الخزف والبلور عند العرب وخاصة في عهد الفاطميين .

وعرض صورَ أنفسها منها إبريق من البلور من مجموعة سان مارك في البندقية عليه اسم الخليفة العزيز بالله . وختم محاضرته حاضاً الحكومة والاهلين على العناية بالآثار التي تركها السلف وانقاذها من الخطر الذي يتهددها فتخسر البلاد بفقدها كنزاً ومفخرة واكد بان عملاً كهذا يجد كل تشجيع ومعاونة من الحكومة المنتدبة في سوريا

مدير دار الآثار العربية بدمشق

جعفر الحسني

آراء وافكار

استضاءة واستبراء

(تتمة ما سبق)

ورأيت الاب الكرملي يستعمل لفظة « الأعراب » بمعنى العرب مع انهم نهوا عن ذلك فالاعراب هم البادية . وقد انتقد المرحوم الشيخ يوسف الاسير على المرحوم اليازجي الكبير تسميته احد كتبه « فصل الخطاب في لغة الاعراب » فلم اعلم ما هو وجه الاب انستاس في الاعراب بمعنى العرب

وذهب الى تعريب كلمة initiative بالابتداع ولا بأس بذلك ولكنه عرب اسماً بمصدر ولفظة الابتداع تفيد عند الناس الاختراع مع ان المقصود من initiative هو ان انساناً يعرض امراً قبل غيره او يفعله قبل غيره وقد يكون الشيء موجوداً فانا ارى ان نعرب initiative بكلمة بَدْأَة او بديئة وقد قالوا : لك البديئة . اي ان تبدأ قبل غيرك . ولا انكر ان الابتداء والابتداع واحد ولكن يلاحظ الانسان مفهوم العامة

وينتقد الاب الكرملي اجتهاد بعضهم في قتل الفاظ ليس فيها خطأ ولا خروج عن قوانين العربية وعدد الفاظاً كثيرة انا موافق على وجوب ابقائها وتداولها لانها تعطي اللغة سعةً وانبساطاً في زمان كثرت فيه المعاني حتى صرنا نحتاج الى هذه

رعرض صورَ أنفسها منها إبريق من البلور من مجموعة سان مارك في البندقية عليه اسم الخليفة العزيز بالله · وختم محاضرته حاضاً الحكومة والاهلين على العناية بالآثار التي تركها السلف وإنقاذها من الخطر الذي يتهددها فتخسر البلاد بفقدها كنزاً ومفخرة واكد بان عملاً كهذا يجد كل تشجيع ومعاونة من الحكومة المنتدبة في سوريا

مدير دار الآثار العربية بدمشق

جعفر الحسني

آراء وافكار

استضاءة واستبراء

(تتمة ما سبق)

ورأيت الاب الكرملي يستعمل لفظة « الأعراب » بمعنى العرب مع انهم نهوا عن ذلك فالاعراب هم البادية · وقد انتقد المرحوم الشيخ يوسف الاسير على المرحوم اليازجي الكبير تسميته احد كتبه « فصل الخطاب في لغة الاعراب » فلم اعلم ما هو وجه الاب انستاس في الاعراب بمعنى العرب

وذهب الى تعريب كلمة initiative بالابتداع ولا بأس بذلك ولكنه عرب اسماً بمصدر ولفظة الابتداع تفيد عند الناس الاختراع مع ان المقصود من initiative هو ان انساناً يعرض امراً قبل غيره او يفعله قبل غيره وقد يكون الشيء موجوداً فانا ارى ان نعرب initiative بكلمة بدْأة او بديئة وقد قالوا : لك البديئة · أي ان تبدأ قبل غيرك · ولا انكر ان الابتداء والابتداع واحد ولكن يلاحظ الانسان مفهوم العامة

وينتقد الاب الكرملي اجتهاد بعضهم في قتل الفاظ ليس فيها خطأ ولا خروج عن قوانين العربية وعدد الفاظاً كثيرة انا موافق على وجوب ابقائها وتداولها لانها تعطي اللغة سعة وانبساطاً في زمان كثرت فيه المعاني حتى صرنا نحتاج الى هذه

السمة . ولكنه انتقد استبدالهم الخطورة بالاهمية

اما الاهمية فاني رأيتها صارت مبتذلة جداً حتى صار الانسان يفر منها فراره من الاجرب . ثم انا ان ابقيناها بمعنى الخطورة والشأن كان ذلك مخالفاً للقاعدة لان معناها الحقيقي ان يكون الشيء اهم من غيره مثل ان الافضلية والارجحية هما حال ما هو افضل وارجح . فاذا جئنا الى حال شيء اهم من شيء وكانت الاهمية عندنا بمعنى الخطورة او الشان لزمنا ان نقول « اكثر اهمية » كما يقول بعض العوام . ونكون ادخلنا تفضيلاً على تفضيل . والحال ان الاهمية لا تقال الا لحال الشيء الذي هو اهم من غيره لا لحال الشيء المهم مطلقاً . وقد آن ترك هذه اللفظة التي اخذت معنى غير معناها . فترى الناس يقولون : فلان ليس له اهمية لا يريدون بذلك أنه ليس اهم من غيره بل انه ليس له شأن اصلاً . وقد حاولت ان اعرف ماذا كان يقول العرب او ماذا يقول المتكلمون بالسليقة في مقام كهذا فوجدتهم يستعملون « البال » في المحل الذي نستعمل فيه نحن « الاهمية » قال لي مرة سيدي عبدالعزيز العيساوي من بنغازي ومن كبار السنوسية « اما الاراضي التي لها البال فهي الخ » وسألت مصطفى افندي الترجمان من مصراطه عن رجل فقال لي : ليس له بال . اي ليس بذي اهمية كما نقول نحن . فلعمري البال احسن من الاهمية وافعد

وفضل الاب الكرملي «المأمور» على «الموظف» قائلاً ان المأمور فصيح بخلاف الموظف فهو مولد . ولست على هذا الرأي . فالمأمور والموظف بدرجة واحدة من الفصاحة . فالوظيفة من كل شيء ما له قدر كل يوم من طعام او رزق او شراب ووظف الشيء على نفسه الزم نفسه اياه ووظفه توظيفاً عيّن له الوظيفة ووظف عليه الشيء الزمه اياه فظاهر انه الزام الانسان شيئاً وهو معنى العمل . فضلاً عن كونه اذا قيل انه من كل شيء ماله قدر من الطعام كل يوم فهم انه لا بد من عمل يعين بمقابلته هذا القدر من الرزق . فانت ترى ان كلمة موظف هي في اصل اللغة اقرب الى المعنى الذي يراد بها اليوم من كلمة مأمور التي لم ترد في اصل اللغة بشيء من هذا المعنى وانما هو اصطلاح تركي فصارى ما نقول فيه انه صحيح غير مخالف للقواعد . ثم ان الشاعر يقول :

ابقت لنا وقعات الدهر مكرمة ما هبت الريح والدنيا لها وظف

جاء في اللسان ان الوُظُف جمع وظيفة هي الدول فالمناسبة ظاهرة كالشمس لأن المناصب هي دول وقالوا انها تقليد غير تخليد: تارةً لهذا وطوراً لذا

وقال الاب الكرملي ان التناية في اللغة الارمية معناها اعادة الفلح ثانية والفعل أتنى . فهذا عندنا معروف في جبل لبنان وكنت اظنها عربية بالثاء واظن العامة انما قلبوا الثاء تاء على عادتهم فاذا بها بالتاء من الاصل وفوق كل ذي علم عليم

وفي جزء نيسان سنة ١٩٢٤ في بحث الالفاظ الحبشية للفاضل عبدالله بك رعد ذكر ان لفظة جبروت العربية اصلها كبروت بالحبشية بمعنى السيادة وانها لما نقلت الى العربية كتبت بالجيم المصرية التي تشبه في لفظها الكاف الفارسية الخ وقد اعجبني هذا الرأي ووجدت لهذا نظيراً في كلمة اخرى مأخوذة من الفارسية . سألني المرحوم السيد جمال الدين الافغاني مرة هل تعلم معنى قولهم: الله تعالى جدُّه . قلت اعلم ان الجدَّ هو الحظ ولا اعرف لماذا يقولون هذه الجملة . قال لي : هي الكد بالفارسي معناها السرير او العرش فالعرب اخذوها من هناك وجعلوا الكاف الفارسية جيماً ثم غاب عنهم اصلها

مرسين شكيب ارسلان

* * *

تذكرة الكاتب

نظرة في انتقاده

طالعت اليوم في الجزء السادس من هذه المجلة الزاهرة ما تفضل به حضرة العلاّمة الجليل الشيخ عبدالقادر المغربي من التقريظ والانتقاد لكتابي « تذكرة الكاتب » فاشكر له هذه المكرمة وارجو ان يؤذَن لي في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار .

اولاً قال اني عدَّيت الفعل « بالى » بحرف الجرّ في . والصحيح اني عدّيته بالباء اذ قلت « لا يبالون في استعمال الكلمات بما نصت عليه معاجم اللغة » . اي لا يبالون بنص معاجم اللغة . وهو اوضح من ان يبين . وعجيبٌ من حضرة الاستاذ ان يحصر تعديةهذا الفعل بالباء اذ قال « انه انما يتعدى بالباء » ثم يشير الى تعديته بنفسه . وكان ينبغي ان يقال ان هذا الفعل يعدّى بنفسه وبالباء

ثانياً نعم جوّزت استعمال فسيلة للتوتة الصغيرة (لا للتوت) ولكنني نبهت على انّ اصلها للنخلة الصغيرة

ثالثاً نعم ان النصول لخضاب اللحية . ونصول الشعر هو زوال الخضاب عنه . ولكن أليس هذا ما يعبر عنه العامة بقولهم « جرد لونه » ؟ فاذن اين التجوّز في اصلاحي « جرد » بـ حال او نفض او نصل ؟ »

رابعاً لم اجوّز استعمال المسرح الاّ لانه الموضع الذي يظهر فيه المرء ويجول نظره . فهو من كل وجه يفضَّل على مرسح لانه غير مأخوذ عن اصل يجوّز استعماله بهذا المعنى

خامساً قلت انّ تثنية الجمع سُمعت في غير الكلمة «بلاد» . ولكنني لم اقل قطّ انه يصلح ان يكون قاعدة مطردة كما يوهم كلام حضرة الناقد .

سادساً لم يستصوب قولي « أهمّ الغلطات» وحاول اصلاحه بالقول « الغلطات التي يُهتمّ بها اشد من غيرها » ! ! وفاته انه اذا كان همّ وأهمّ بمعنى اقلق وأحزن فان اهتمّ بمعنى قلق وحزن وان الاهتمام بمعنى العناية بالامر والاقدام عليه هو من لوازم الاهتمام بمعنى الاغتمام . وهل يرضى حضرة الاستاذ ان ينسب اليه تركيب كهذا — «الغلطات التي يهتم بها اشد من غيرها » ؟

سابعاً قال اني اجزت جمع جنة على جنان لكونه القياس مع كون المعاجم لم تذكره : ومتى كنا في احتياج الى المعاجم في الامور القياسية ؟

ثامناً معنى « بما انّ » كمعنى « لأنّ » فالباء حرف جرّ للتعليل او للسببية كاللام وما زائدة .

تاسعاً نعم لا استصوب القول بصفته رئيساً الاّ اذا اثبت وروده عمن يوثق بعربيته

بقي ما انكره عليّ من الغلطات التي اصلحتُها واشار اليها في هذا الجزء ولها تتمة في الجزء القادم وقال عنها انها تبلغ ربع الغلطات التي اصلحتُها في كتابي . فهذه أكتفي بالجواب عنها بما يأتي : —

مادامت ابواب التضمين والتوسّع في الاستعمال والتسامح في الاطلاق والتأويل والتخريج — ما دامت هذه وغيرها من ابواب التمحّل والتكلّف مفتوحة لجميع الغلطات التي اصلحتُها يسهل على اصغر طالب في اللغة ان يدفع عنها تهمة الخطإ ويجلوها في

حجر الصحة والصواب

فقد جاء في نقد الاستاذ مثلاً قوله «وحرمهم من شهي اثمارها» فلو تعرضتُ لتنبيهه الى وجوب حذف الحرف «من» لان الفعل حرم يتعدى بنفسه الى مفعوليه لأمكنه ان يقول لي «ان حرم بمعنى منع . ويجوز في منع ان يتعدّى الى مفعوله الثاني بمن او بعن !»

واقل ما في بقاء هذه الابواب مفتوحة امام الكتّاب انها تفضي الى خلط الخطإ بالصحيح ومزج الغلط بالصواب وتعرّض بناء اللغة لخطر الخراب .

القاهرة في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٤ اسعد خليل داغر

* * *

الخزرجي الزنجاني

جاء في مقالة خزائن الكتب العربية المنشورة في المجلد ٤ ص ٤٥٥ عند وصف رسالة الابيات المشكلة الاعراض التي أنشدها الحسن بن اسد بن الحسن النحوي الفارقي في كتابه المسمّى بالافصاح وشرحها انّ شرحها هو لعبد الوهاب بن ابراهيم ابن عبد الوهاب الخرجي (كذا) الريجاني (كذا) وهو تصحيف «غريب» لان الشارح ينتسبُ الى الخزرجي الزنجاني وهو من علماء اللغة الاعلام وقد توفي سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م

وله غير كتاب العزي بالتصريف وكتاب المختصر الهادي لذوي الالباب الى علم الاعراب وشرحه الكافي وقد جاء ذكرها في هامش شرح الابيات المشكلة كتاب معيار النظار في علوم الاشعار وكتاب المضنون به على غير اهله علمنا ذلك من شرحه لعبيد الله بن عبد الكافي الذي طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م على النسخة الوحيدة المحفوظة في الخزانة الخالدية ببيت المقدس .

اما العزي بالتصريف فقد طبع مراراً عديدة في الغرب والشرق وله شروح عديدة اكثرها من مخطوطات دار الكتب المصرية واما المختصر الهادي فنسخة شرحه الكبير في مكتبة بطرسبرج في روسية . واما معيار النظار في علوم الاشعار فمن مخطوطات دار الكتب المصرية

لذلك ارجو درج هذه السطور لا زالة ما ربما يعلق في الاذهان من الالتباس من جراء مثل هذا التحريف والتصحيف الذي لا اشك في ان واصف الرسائل السيد عزة دروزة قد وقع فيه بسبب اهمال الاعجام على الحروف فأعجمها من عند نفسه

حيفا عبد الله مخلص

مطبوعات حديثة

صحة المرأة في ادوار حياتها

وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي ان تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو اطفالها . تأليف الدكتور احمد عيسى بك

طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنه ١٣٢٢ — ١٩٠٤

خير الثمار ما ذكا طعمه وغزر نفعه وخير الكتب ما قل حجمه وعمت فائدته ككتاب صحة المرأة في ادوار حياتها الذي الفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك في القاهرة فانه جمع فيه ما بين العلم الصحيح والتربية الصالحة وزبدة المعاني الواضحة في الالفاظ السهلة القليلة درس فيه المؤلف خصائص المرأة ومميزاتها الطبيعية من حيث التشريح والوظائف وحفظ الصحة ثم بحث في الزواج وشرائطه والامراض المانعة منه والعقم واسبابه والحمل وعلائمه والمجتيات والاوضاع فيه والاجهاض واسبابه وطرق الوقاية منه والمعالجة فيه ثم تكلم عن الولادة والتدابير الصحية التي يجب ان تحاط بها والتي تتخذ للطفل عقب ولادته وعن الاضطرابات التي تطرأ عليه وقت الولادة وعن كيفية معالجتها وذكر الصعوبات والاخطار التي تعرض اثناء الولادة و بعدها والنفاس والامور الصحية التي يجب ان تعنى بها النفساء ثم تطرق الى الطفل فوصف كلاً من وظائف اعضائه ونظام نموه وتكلم عن ملابسه ونومه والاعتناء الصحي لكل من اجهزته وعن كيفية تغذيته وقوانينها وختم الكتاب بكلمة عن اليأس من الحيض والشيخوخة

لذلك ارجو درج هذه السطور لا زالةما ربما يعلق في الاذهان من الالتباس من جراء مثل هذا التحريف والتصحيف الذي لا اشك في ان واصف الرسائل السيد عزة دروزة قد وقع فيه بسبب اهمال الاعجام على الحروف فأعجمها من عند نفسه

حيفا عبد الله مخلص

مطبوعات حديثة

صحة المرأة في ادوار حياتها

وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي ان تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو اطفالها . تأليف الدكتور احمد عيسى بك

طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنه ١٣٢٢ — ١٩٠٤

خير الثمار ما ذكا طعمه وغزر نفعه وخير الكتب ما قل حجمه وعمت فائدته ككتاب صحة المرأة في ادوار حياتها الذي الفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك في القاهرة فانه جمع فيه ما بين العلم الصحيح والتربية الصالحة وزبدة المعاني الواضحة في الالفاظ السهلة القليلة درس فيه المؤلف خصائص المرأة ومميزاتها الطبيعية من حيث التشريح والوظائف وحفظ الصحة ثم بحث في الزواج وشرائطه والامراض المانعة منه والعقم واسبابه والحمل وعلائمه والمجثيات والاوضاع فيه والاجهاض واسبابه وطرق الوقاية منه والمعالجة فيه ثم تكلم عن الولادة والتدابير الصحية التي يجب ان تحاط بها والتي تتخذ للطفل عقب ولادته وعن الاضطرابات التي تطرأ عليه وقت الولادة وعن كيفية معالجتها وذكر الصعوبات والاخطار التي تعرض اثناء الولادة و بعدها والنفاس والامور الصحية التي يجب ان تعنى بها النفساء ثم تطرق الى الطفل فوصف كلاً من وظائف اعضائه ونظام نموه وتكلم عن ملابسه ونومه والاعتناء الصحي لكل من اجهزته وعن كيفية تغذيته وقوانينها وختم الكتاب بكلمة عن اليأس من الحيض والشيخوخة

وذلك بعبارة سهلة لا يشو بها من الغريب الا بعض الاسماء والمصطلحات العلمية التي قد تقف عثرة في سبيل مطالعيه غير الاطباء ومن الخطأ الا قليل . وهذا ناتج عن السهو في الطبع كوضع (المرأة) في السطر الاخير والثالث منه من الصفحة التاسعة بدلاً من (الرجل) وقد تحلى الكتاب ببعض الرسوم التي تعزز فوائدها لاسيما في المباحث الفنية . ومما يمتاز به هو ان مؤلفه نظر فيه الى المرأة في جميع ادوار حياتها بعين العلم الصحيح القائم على الاخلاق والمبادىء السامية فجاء من خيرة الكتب التي لا يختص بمطالعتها الطبيب انما يعم نفعها كل من له المام بالعلوم الطبيعية وحفظ الصحة من المعلمين والمعلمات والآباء والامهات فنتمنى له الرواج ليعم به النفع

الدكتور

اسعد الحكيم

كتاب امراض النساء
ومعالجتها وصفاً وجراحة

للغة في حياة الامم منزلة جليلة فهي مرآتها التي تتجلى بها وتنم عن عظمتها وانحطاطها وعلمها وجهلها وحضارتها ومدنيتها . وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع الى ان اللغة هي الامة لانها قوام جامعتها وعنوان قوميتها . وكما ان الامة لا تعد حية غنية بعدد نفوسها وسعة حدودها بل بما في تلك النفوس من نبوغ وعلوم وبما وراء تلك الحدود من حضارة وعمران كذلك اللغة فانها لا تكون حية غنية بما في دواوينها من الالفاظ بل بما في بطونها من العلوم والفنون والآداب على اختلاف موضوعاتها وتجدد عهدها ومن ينظر الى اللغة العربية في هذا العصر يجدها من افقر اللغات اذ لا يجد فيها كتاباً علمياً في كل فن يستند اليه ولا مؤلفاً يستغنى به مما يجعلها قاصرة ويحمل ابناءها على الاعراض عنها الى غيرها من اللغات الحية العلمية . وقد كاد يكون هذا النقص فالجاً لا يشفى لو لم يبد في جسم اللغة العربية ما ظهر في جسم الامة التي تتكلم بها من حركات تنم عن حياة وانتعاش ونفثات تدل على روح صحيحة وقلب سليم يبشران بصحة عاجلة ومستقبل باهر تستعيد فيه هذه اللغة سالف نضارتها وتلك الامة غابر

حضارتها . ومن تلك الحركات المباركة كتاب «امراض النساء ومعالجتها وصفاً وجراحة» تأليف الاستاذ بوتسي معلم فن امراض النساء في مدرسة الطب البارزية واحد اعضاء المجمع الطبي فيها . الذي عربه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك فسد به ثلمة كبيرة في جسم اللغة العربية تشكره عليها وتذكره بها . وقد جاء الكتاب في مجلدين ضخمين عدد صفحاتهما ١٤٠٠ صفحة مزيناً بالرسوم التي في المؤلف الاصلي نفسها مما زاد في حسنه ورفع من مكانته . اما المباحث الفنية التي تضمنها فليس لي ان اخوض في ذكرها لانه ما من طبيب او طالب طب يجهل هذا الكتاب ومكانته العلمية ولما لمؤلفه الاستاذ بوتسي من المنزلة الرفيعة في هذا الفرع الطبي . وقد ظهر المعرب طبقاً لاصله بعبارة عربية فصيحة سهلة خالية من التعقيد لا يشوبها من العجمة الا قليل من الاسماء الفنية الحديثة التي لم يعن بعد بتعريبها على اني لا انكر على الزميل الفاضل استعمالها وعدم اجتهاده بوضع مقابل لها لان الاجتهاد في لغة العلم مضر بالعلم لما يحدثه من الفوضى في الالفاظ ولما ينجم عن المترادفات من الابهام والاشكال . بينما لغة العلم تتطلب المطابقة التي لبس لها ان تنالها الا عن طريق المجامع اللغوية والمعاهد العلمية العربية . فهل لاعضائها الافاضل ان يبادروا الى اكمال هذا النقص الفاضح فيتعاضدوا ويتكاتفوا على وضع ديوان لغوي علمي يكون منهلاً للمطالعين ومورداً للمؤلفين والمعربين تذكرهم به اللغة العربية بالحمد والتبجيل كما تذكر للزميل احمد عيسى بك عمله هذا بالثناء والشكر الجزيل ا . ح

***

تصحيح لسان العرب

(القسم الثاني طبع بالمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ في ٤٨ صفحة بقطع النصف)

للعلامة الكبير احمد باشا تيمور صديق المجمع العلمي واحد اعضائه وصاحب الخزانة الغنية بمخطوطاتها النفيسة ابحاث لغوية وتحقيقات علمية نشر كثيراً منها في المجلات منذ بضع عشرة سنة . ومن تلك المجاميع اللغوية تصحيحه لمعجم (لسان العرب) المشهور . فنشر القسم الاول منه مطبوعا نحو سنة ١٩١٩ م واطرفنا الآن بالقسم الثاني

وكله فوائد بديعة وتدقيقات مهمة عني بطبعها السيد محمد عبد الجواد الاصمعي على ورق صقيل بحرف نظيف وترتيب جميل لا يستغني عنه طالب اللغة ومقتني معجم (لسان العرب)

عيسى اسكندر المعلوف

تصحيح القاموس المحيط

طبع في القاهرة سنة ١٣٤٣ بالمطبعة السلفية في ٤٩ صفحة بقطع الربع

وهذه رسالة ثانية للعلامة المشار اليه في تصحيح القاموس المحيط للامام الفيروزابادي تعقب فيه ما كان من السقطات المطبعية واغلاط النساخ فنبه على صوابها واستدرك بدقة واستقراء جميع ما فرط منها . فكانت مثل الاولى رونقاً وحسن ترتيب وفائدة فنشكر لسعادة المؤلف سعيه في خدمة معجمات اللغة واستقراءه النسخ ومعارضته اياها بما في خزانته الواسعة منها . وندعو له بطول العمر ليرينا من آيات اقلامه السيالة ما يقلد من حين الى آخر جيد اللغة بقلائد المفاخر حفظه الله

تاريخ الناصرة

بمطبعة الهلال في القاهرة سنة ١٩٢٤ م في ٣٣٠ صفحة بقطع الربع

تنبه ادباؤنا في هذه الايام لتأليف تواريخ المدن القديمة وممن خدم تاريخ الناصرة منهم الآن صديقنا الاستاذ القس اسعد منصور الشفاعمري الاصل ونزيل الناصرة منذ نحو عشرين سنة فجمع كثيراً من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولا سيما الاوراق والسجلات والكتب وسياحات الافرنج وما شاكل مما فيه فوائد تتعلق بالناصرة وفلسطين مشيراً الى ذلك في صدر الكتاب (فكان اول تاريخ لمدينة قديمة)يكرمها المسيحيون لانها منشأ المسيح وتحترمها الاديان الاخرى لمكانتها وقدمها ولحقوق الجوار . فبحث ابحاثاً مستفيضة بتبويب حسن في شؤونها الجغرافية والاثرية والتاريخية والادارية وفصل حوادثها وتبسط في ذكر أسرها على اختلاف مذاهبهم واصولهم فحفظ لهم شجرات انسابهم بما دوّنه عنهم من اقدم اجدادهم الى اليوم وفي تضاعيف مباحثه كثير من المباحث والرسوم والمخططات (الخارتات) مطبوعة باتقان على ورق صقيل بحرف جميل ولولا تساهل المؤلف في ادخال بعض الفاظ عامية

او اجنبية ما له مرادف بالعربية واغفاله اصلاح بعض السقطات لكان الكتاب كاملاً من كل وجه ولكن حسن اسلوبه واستقرائه للحوادث وطلبها من مظانها واظهار كثير من المخطوطات المخبوءة ووضع الفهارس المفيدة على طراز عصري يشفع بتلك الهفوات

فاشكر للمؤلف هديته وادعو لتاريخه بالرواج الذي يستحقه واحث الادباء على اقتنائه
ع ٠ ١٠ م

علم الاقتصاد

(الجزء الاول) بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٤
١٣٣ صفحة بقطع الثمن

وضع الاستاذ عبدالقادر بك المعظم رئيس معهد الحقوق بدمشق ومدرس علم الاقتصاد فيه كتابه (علم الاقتصاد) هذا ونشر الجزء الاول بطابع نظيف وترتيب مدرسي جميل فبحث فيه عن الموضوع والاسم والغاية والتعريف وما يتعلق بها ثم انتقل الى المناهج الاقتصادية وعددها مفصلاً وانتقل الى المعلومات العامة فأجاد في تضاعيف مباحثه معتمداً على أوثق المصادر العصرية وواضعاً مقابل الكلمات الفاظها الافرنجية باللغة الافرنسية على ان في بعض المعربات والتعابير تساهلاً نأمل ان يستدركه في الطبعة الثانية . فندعو للكتاب بالرواج ونشكر لمؤلفه عنايته ونحث المدارس على اتخاذه في حلقاتها وتعميم نشره

زبدة التاريخ العام

بمطبعة القدس سنة ١٩٢٣ في ١١٢ صفحة بقطع الثمن

هو الجزء الاول في تاريخ القرون الوسطى الفه الاستاذ تيسير افندي ظبيان بحث فيه عن الدول القديمة منتهياً بالرومان وضعه على اسلوب مدرسي مقتطفاً من بعض المصادر التي اشار اليها في صدر هذا الجزء فجاء كتابه مفيداً يستحق الثناء والرواج
ع ٠ ١٠ م

***

افادات زراعية
في دولة حلب

للسيد شارل بافي وتعريب السيدين اميل بطق وليون مراد
طبع في المطبعة المارونية في حلب ص ٢٦٩

هذه مجموعة تقارير سطرها اختصاصيون في موارد سورية الشمالية الزراعية وجملها في كتاب السيد بافي مفتش الزراعة والامور الاقتصادية في دولة حلب دل فيها على قابلية هذه البلاد لاستخراج الثروة لغناها وخصبها وقد تخلل ذلك معلومات مهمة عن تلك الولاية الواسعة منها تاريخية وجغرافية واقتصادية وكلها نافعة ومنها ما لا يعرفه جميع الناس مثل الكلام على لواء دير الزور وما فيه من الآثار التاريخية وموارد الرزق والثروة ومن ينزله من العشائر وما فيه من الآبار والمنازل الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغني عنها ابن هذه الديار

محمد كرد علي

تاريخ فلسطين

تأليف السيدين عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح
طبع في مطبعة بيت المقدس في سنة ١٩٢٣ ص ٢٩٧

لما كانت السياسة بعد الحرب قضت بفصل فلسطين عن سورية وان يجعلا تحت انتدابين مختلفين قضت الاحوال ايضاً ان يجعل لفلسطين تاريخ خاص وان كانت فلسطين ملازمة لسورية ملازمة اللام للالف . ذكر فيه المؤلفان عن مصادر عربية وانكليزية تاريخ تلك البلاد من قدم ازمنة التاريخ الى عصرنا هذا وقد استغرق تاريخها قبل الاسلام نحو ربع الكتاب والثلاثة ارباع خصت بتاريخها في الاسلام والقسم القديم منسق وقد دخلا في القسم الاسلامي تراجم بعض مشاهير القواد والملوك في هذه الديار واوجزا الكلام على فلسطين في عصورها المتأخرة معتذرين بقولهم (ص ٢٣٤) انه « مر على فلسطين قرنان ونصف وهي نائمة لم يحدث فيها شيء سوى ما انتابها من الحوادث الداخلية البسيطة فاغفلها التاريخ وجاءت عرضاً في اخبار غيرها » واكتفيا بالالماع الى حوادث ثورة نابلس والجزار ونابوليون وابرهيم

باشا. على ان حوادث كثيرة حدثت كان يمكن التقاطها من مظان اخرى لان التاريخ الحديث يهم البلاد كالتاريخ القديم وكثيراً ما علل المؤلفان الحوادث واستنتجا منها على الاسلوب الحديث في نقل الحوادث ليسهل على النفوس ان تتشربها وتدب فيها الروح الوطنية وتأخذ منها العبرة النافعة. ومن اجمل فصول الكتاب فصل «قيس ويمن» و«نشيء عن الاقطاع» و«اضرار الحروب الصليبية بفلسطين وفوائدها» الى غير ذلك من الفوائد التي استوعبتها تلك الصفحات القليلة فنثني على المؤلفين ونرجو ان يعيدا النظر في الطبعة الثانية في بعض صفحاته ويصلحا بعض عباراته وينظرا في نقل الآيات الكريمة على صحتها.

م. ك

الدروس الزراعية

يقع في ١٥٠ صفحة بقطع النصف

ألف هذا الكتابَ المدرسي الاستاذُ وصفي بك زكريا مدير مدرسة سلمية الزراعية سابقاً ليدرس في الصف الرابع من المدارس الابتدائية. وهو الجزء الاول من بضعة اجزاء وضعها لبعض الصفوف في تلك المدارس.

وابحاث هذا الجزء وان كانت بسيطة بالنسبة الى طول باع المؤلف في الزراعة الا ان تمييز المواضيع والجمل التي تدركها عقول صغار التلامذة هو امر صعب قلما يدركه من لم يعانِ تعليم الاحداث. وقد جمع هذا الكتاب كل ما يحتاج اليه الصف المذكور من الدروس الزراعية وحوى ٩٤ شكلاً.

***

حصاد الهشيم

تأليف السيد ابراهيم عبدالقادر المازني المصري. طبع في المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٢٥ وعدد صفحاته ٤٣١ صفحة

مؤلف هذا الكتاب معدود اليوم من انبغ كتاب العرب واشهر ادبائهم. ومن طبقة المجددين فيهم اي من الذين يرون ان الادب العربي القديم قد رثّت حباله وتقطعت أوصاله. وان على طلاّبه اليوم ان يهجروه الى طريقة الادب الجديدة

ونحن لا نتشاءم بهذه الطريقة التي سمّوها (الجديدة) ولا ندعو الى اطراحها والتجهّم لها كيف وهي أثر لعوامل اجتماعية لا طاقة لنا بدفعها ؟ وانما نتشاءم او نتبرّم بكتابة يقال انها عربية وعلى الطريقة الجديدة ثم لا نكاد نعقل لها معنى ٠ ولا نستخرج من جيوبها مغزى ٠

فنحن قبل كل شيء ندعو الدُعاة الى هذه الطريقة ان يكتبوا لقراء العربية ما يفهمون ٠ ويقدّموا اليهم من ألوان الكلام ما يهضمون ٠

ونحمد الله على ان كان زعيم هذه الطريقة الجديدة الاستاذ المازني ممن يرفق بقرائه من هذه الجهة ويُشفق على اوقاتهم ودراهمهم أن تذهب ضياعاً في شراء ما لا يفيد ٠ كما أشار هو نفسه الى ذلك في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم) الذي جمع فيه مقالاته المختلفة في المواضيع الشتى ٠ ولعمري إن من تصفح هذا الكتاب وجد فيه الطيب من القول ٠ والجزل من التعبير ٠ والناضج من الفكر ٠

وليثق حضرته أن قراء كتابه سوف يشترونه (بعشرة القروش) التي رسمها له طيّبة بها انفسهم ٠ ثم هم فوق ذلك يُعجَبون بنبوغه في هذه الصناعة ٠ وحسن تصرّفه في (تسليم البضاعة) ولبسوا هم من نكران الجميل بحيث توهّم في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم)

المغربي

درس ومطالعة

تأليف الخوري مارون غصن أستاذ الخطابة في كلية القديس يوسف ٠ طُبع سنة ١٩٢٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت ٠ وعَدَدُ صفحاته ٢٦٥ بقطع متوسط

اهدى المؤلف الفاضل كتابه هذا الى مكتبة مجمعنا العلمي ٠ وقد اختاره مما أنشأه ونظَمه وعرّبه ونشَره في مجلة المشرق وجريدة البشير وغيرهما ٠ تصفّحنا الكتاب فوجدناه كما قال مؤلفه الفاضل في مقدمته انه (جاء للتلميذ كتاب درس ولعشاق المطالعة بستان أدب وسلوى) وراقنا منه جداً بحثه المشبع في علامات الوقف (أو أصول التنقيط) وهي العلامات الحديثة المقتبسة من اللغات الافرنجية التي تستعمل في الفصل بين الجمل ٠ وقد حضّ المؤلف على إدخالها في كتابة لغتنا العربية وتمنّى لها ان

تشيع باكثر مما هي شائعة اليوم. ونحن نوافقه على رأيه هذا لما في شيوع تلك العلامات من زيادة ايضاح لكتاباتنا العربية وتعيين المراد من مغازيها احياناً كثيرة.

ولقد كنتُ سألت استاذنا (الشيخ بدر الدين الحسني) عن استعمال هذه العلامات بعد ان شرحت له طرق استعمالها والفوائد التي تنجم عنها فقال لا بأس بها ولا حرج حتى في كتبنا الدينية. وان ادخالها في كتابتنا العربية اليوم كإدخال (النقط والشكل) في صدر الاسلام. لكن هناك بحثاً جاء في كتاب (درس ومطالعة) نعاتب المؤلف عليه. وكنا نود ان لا يصدر منه: ذلك انه بشّر — ويا سوء مابشر به — من موت اللغة الفصحى وحياة اللغة العامية ثم اخذ يحضّ على المساعدة في كل من الامرين: الاماته والاحياء. اما انه يريد إماتة اللغة الفصحى فقد اثبته رصيفه الاب (لويس شيخو) في رده عليه في مجلة المشرق (عدد ٣ سنة ٢٣). وكأن المؤلف (الخوري مارون) أدرك فظاعة ما ذهب اليه من هذا الامر فقام يعتذر بانه انما يريد تأييد اللغة العامية فحسب ولم يرد قط إماتة اللغة الفصحى. وقد مرّ رجوعه هذا من نصف الطريق وهو يبشرنا بانه سيرجع من نصف الطريق الآخر ويعود الى رأيه الاول الذي عاش عليه طول عمره وكان يربي تلامذته عليه: اعني نصرة اللغة الفصحى. وارجاع اللغة العامية اليها بالتدريج. ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الرد على المؤلف. وذلك لوضوح خطإه من جهةٍ. ولان اخوانه الآباء الافاضل (صالحاني) و (شيخو) و (غلبوني) قد كفونا مؤونة الرد. لكنهم أبقوا لنا كلمة واحدة نقولها للمؤلف: وهي ان مقالة يكتبها هو اليوم باللغة الفصحى يستفيد منها ويستضيء بنورها ملايين لا تحصى. من المتكلمين باللغة الفصحى. ولو تحقق رأيه في موت هذه اللغة وإدالة اللغة العامية منها لما استفاد من كتاباته الا فئة قليلة تقيم في لبنان. فعساه يفضّل ان تكون دعوته المتكلمين باللغة العربية الى مائدة إدبه وفضله — دعوة الجفلَى لا النقَرى.

هذا وان مجمعنا العلمي العربي ليختص بالشكر السيد الجليل غبطة البطريرك الحويك الذي هو كما قال الاب شيخو (منذ خمسين سنة لم يكتب سطراً واحداً لشعبه باللغة العامية بل كثيراً ما سمعه يخطب في النادي البطريركي لجماهير الزوار

بلغة ساذجة لكنها فصيحة)

فليعش غبطة البطريرك عماد اللغة العربية الفصحى . ولتمت فكرة الخوري مارون عماد اللغة العامية العُجمى . م

***

موجز في علم المالية

تأليف السيد فارس الخوري وزير المالية السابق طبع في مطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٩٢٤ بقطع الربع

اهدى الينا العالم العامل السيد فارس الخوري احد اعضاء مجمعنا العلمي نسخة من مؤلَّفه المذكور جمع فيه خلاصة المحاضرات التي القاها على الصف الأعلى من الطلاب في المعهد المذكور . وقد صدره بقواعد عامة في الاصول المالية واردفها بتمهيد سديد ذكر فيه اموراً ذات شأن في هذا العلم كتأسيس الدولة وواجبات الحكومة وحقوقها وتعريف العلم المالي وحدوده وكيفية نشوئه والجباية في الاسلام وخلاصة كتاب الخراج للامام ابي يوسف الذي كان قاضي القضاة في خلافة هرون الرشيد وهو من آثار العرب الجليلة في المالية . وبعد ان انتهى من بيان هذه الامور الاساسية انتقل الى البحث في الاصول المالية وجعل مدار الكلام فيها على ثلاثة اقسام قسم النفقات العامة وقسم منابع الواردات وقسم الموازنة وتحت كل قسم عدة فصول وفي كل فصل فروع متعددة ومطالب مهمة وشروح كافية تدل على طول باع وسعة اطلاع . وفي آخر الكتاب ملحق احصائي يحتوي على بضعة عشر جدولاً في مقايسة منابع الواردات ووجوه النفقات والدين العام وثروة الامم والتكاليف العامة عند الدول وقد اضطر المؤلف بسبب عدم وجود نظام مالي خاص بالحكومة السورية الى الالمام بالتشريع المالي العثماني والفرنسي والبريطاني وبعض الدول الاخرى مستعيناً بأفضل المؤلفات المعول عليها عند هذه الدول ليكون للطالب او المطالع علم بالمصادر التي اخذت عنها الاصول المالية الحاضرة في سورية فجاء كتابه حسن الترتيب شائق الاساليب جزل الالفاظ واضح المعاني بليغ العبارات (وان استعملت فيه بعض